الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا

كنت غريباً فآويتموني

الكثيسة الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا والهجرة ورقة النقاش الرئيسية مقدمة للسينودس في تشرين الثاني لعام 2018

> "كنت غريباً فآويتموني" الكنيسة والهجرة



تشمل هذه النسخة المطبوعة جزءاً صغيراً من إجمالي المواد المطروحة. لذا ندعوك لزيارة موقعنا الإلكتروني kircheundmigration.ekvw.de واستكشاف النسخة الإلكترونية الشاملة.

فهرس المحتويات

1	
3	افتتاحية
4	المقدمة: "كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي." (متى 25: 35)
	آوَيْتُمُونِي
	كُنْتُ غَرِيبًا
	لماذا نتكلم الآن بالذات عن الهجرة من جديد؟
	1. تأكيد كتابي لأهوتي
7	1.1 الكتاب المقدس كشاهد للهجرة والارتحال
	2.1 الهجرة في تاريخ بني إسرائيل
	3.1 يسوع المسيح – غريب ومتجوّل
	الشعب السالك في الظلمة
14	4.1 كنيسة يسوع المسيح في إرسالية الله
	2. توجيه اجتماعي أخلاقي.
15	1.2 لعبة القلوب بين الدول
17	2.2 ألمانيا كمجتمع يتسم بالهجرة
20	3.2 تشكيل تعددية متنامية – مهمة الأديان
22	4.2 فتح الطرق أمام الاندماج في المجتمع
23	 أفكار عملية محفزة للكنيسة والرعية
24	1.3 كنيسة مع بعضنا البعض
	2.3 الاحتفال بإيماننا سوياً
	3.3 الشهادة بالإيمان وتناقله
	4.3 تحمّل المسؤولية
	4. دور الكنيسة والمجتمع
	1.4 توطيد الحوار – دعم تطور الثقافات في الكنيسة
	2.4 منح اللجوء الكنسى – دعم حق اللجوء – ضمان عبور آمن
	3.4 تقديم قانون للهجرة
	4.4 اتخاذ موقف ثابت
	الخاتمة
	المراجع
74	المراجع

افتتاحية

"كنت غريباً فآويتموني": لطالما أدركت الكنيسة مهمتها الواضحة من هذه العبارة. فالمسيح – وهو الذي سيدين العالم في نهاية الأزمنة – نسب نفسه للجياع والمرضى والمأسورين والغرباء، ودعانا لأن نعتني بهم.

عندما جاء الناس إلينا في خريف 2015 بأعداد كبيرة وخلال فترة قصيرة طالبين الحماية من الحرب والاضطهاد وناظرين إلى حياة جديدة، بحثت الكنيسة أيضاً قبل كل شيء عمّا يجب فعله بشكل ملموس. ولا شك أن البلديات والكنائس والدوائر الحكومية والنقابات وبالأخص الأعداد الكبيرة من المتطوعين قدّموا وماز الوا يقدمون مساعدات ملموسة. فامتد نطاق المساعدات هذه من توفير المأوى إلى دورات اللغة والتبرع بالملابس، ومن المرافقة إلى الدوائر الحكومية، وحتى إلى إيواء اللاجئين في الكنائس لحمايتهم من قرار الترحيل. ولكن مع الوقت ظهرت في المجتمع وفي الكنيسة تساؤلات أعمق وتحديات جديدة وبقيت على حالها دون حل. وأصبح هناك مخاوف واضحة وانكشفت بعض المشاكل المهملة وتصاعدت بعض الخلافات لتتحول إلى إحدى أشكال العنف العام.

"كنت غريباً فآويتموني": تدفعنا هذه العبارة من الكتاب المقدس لأن نرى في الغريب أكثر من مجرد مسكين يحتاج للمساعدة. فالغرباء هم أشخاص بثقافة مختلفة وديانة مختلفة وكذلك لغة مختلفة من سياق سياسي مختلف. ومن الطبيعي أن يثير هذا شيئاً من القلق والغرابة، اللذان لابد أن يعلنا ويأخذا على محمل الحد

إن اللاجئين والمهاجرين هم الذين يقولوا "أنا" ولهم قصتهم وهم الذين يستطيعون أن يتحدثوا عن مخاوفهم وعن آمالهم وهم الذين يدلون بأصواتهم. فهم فعالون ويأبون أن يظلوا موضوع الشفقة والعطف والارتياب والخوف.

"أويتموني": لابد أن تتواجد هناك رغبة كبيرة في التغير حتى يكون هذا الإيواء ممكناً. ولكي نحقق تأثيراً واقعياً وتعاوناً

حقيقياً يجب أن نرى انفتاحاً كبيراً عند الطرفين، أي القادمين والموجودين أصلاً.

إن لقاء المسيح بكنيسته في وسط تحديات الغربة هو حدس رقيق وتحفيز قوي ووعد عميق. فلابد إذاً من إمعان النظر في الأمور والإنصات بانتباه، وكذاك طرح الأسئلة والحقائق بشكل واضح، إضافة إلى اتخاذ موقف صارم، والصمود في الحيرة. وإنه لأمر مرفوض أن يُحذَّر من الاختلاف على أنه تهديد من الأساس ولا أن يُنظر للهجرة واللجوء على أنهما مشكلة بحد ذاتهما.

في الغريب، يقدم المسيح – وهو سيد الكنيسة – نفسه هديةً لها. وقد فهمت الكنيسة الإنجيلية في ولاية وستفاليا هذا الحدس الرقيق والتحدي القوي والوعد العميق، حيث تحولت جميعها لدينا هنا في مناطق عديدة وبطرق كثيرة إلى خبرة مذهلة ومفرحة.

وهذا يدفعنا لأن نكون شاكرين وآملين. وهنا نتساءل بفضول: ماذا سيجلب اللاجئون معهم وما الذي يحتاجونه، وما الذي سيعزز التعاون سيعمل على الحفاظ على السلام، وما الذي سيعزز التعاون ويصون كرامة الجميع. إنه من المدهش حقاً أن للكنيسة إمكانيات كثيرة لتتقبل التغيير ولأن تفتح أبوابها حتى تستقبل سيدها "الغريب" من جديد.

تدعو ورقة النقاش هذه للتفكير بإمعان وطرح الأسئلة، كما تدعو للنقد والإضافة، وتشجع على النقاش المبني على الاحترام، والتعرف على اكتشافات مذهلة.

أتقدم بالشكر للمسؤولين على ما بذلوه من جهد واهتمام وإبداع في إتمام ورقة النقاش هذه. وأدعو ببركة الله لكل من شارك بأفكاره وطرح تساؤلاته وأدلى بصوته وساعد في إتمامها.

أنيته كورشوس

رئيسة سينودس الكنسية الإنجيلية في ولاية وستفاليا

المقدمة: "كُنْتُ غَريبًا فَآوَيْتُمُونِي." (متى 25: 35)

آوَيْتُمُونِي

ليست هذه العبارة إلا وصف لما يجب أن يكون عليه الأمر في طبيعة الحال. فلا بد لمن يترك حياته المألوفة خلفه ويبدأ من جديد في مكان ما، أن يبحث أولاً عمن يأويه. وبكلمات أخري تعني عبارة "آويتموني" للذين شُرِّدوا من أوطانهم أو الذين أُجبِروا على الفرار ليس أكثر من: "لقد نجوتُ من الموت وتم انقاذي وها هي فرصة أخرى لي أن أعيش." إذاً أن يتم إيوائهم هو شيء ضروري لبقائهم على قيد الحياة.

إن ما يصيب الملايين من الناس حول العالم اليوم ليس غريباً على الجيل الذي عايش الحرب وما بعد الحرب في ألمانيا. فبعد عام 1945 شُرِّد حوالي اثنا عشر مليوناً من وطنهم واضطروا لخلق وطناً جديداً أو البحث عن آخر. وقد ترك هذا أثر في السلوب حياتهم والأجيال من بعدهم. لا شك أنه مرعبٌ جداً أن تخسر وطنك. فقد خسره أيضاً كل من أجبر على الرحيل أو الفرار. وقد يخسر المرء وطنه إذا غزاه غريبٌ أو استوطنه أو تسلّط عليه. لقد كان اندماج اللاجئين والذين تم تشريدهم في المجتمع انجاز جماعي عظيم. فأن يكون لك وطن يعني ان تعيش في مكان مألوف دون خوف وفي علاقات جيدة بين أناس تثق بهم. بكلمات أخرى: أن تكون مباركاً.

ولنا في تقليدنا المسيحي نظرة محددة. فقد وضع يسوع هنا معايير دائمة: لابد للأمناء والمجتهدين أن يتمتعوا ببركة الله. وحتى الغرباء والجياع والعطاش والعراة والمرضى سيجدون مكانا يعيشون فيه. فبركة الله تجعل العالم مكاناً يستقر فيه الناس سوياً، شرقي عدن. وكأنهم يشمون رائحة عبير موطنهم السماوي.

كُنْتُ غَرِيبًا

أن تكون غريباً في مكان ما لا يعني دائما ان تكون في خطر. فغرابة الشيء فيها أيضا ما يجعله جذاباً. لطالما كانت الزيارات بين الدول الشريكة في أوروبا أو بين الكنائس الشريكة عالمياً شيئا غريباً وجذاباً، كما كانت ومازالت تبعث عطر هذا العالم الواسع. وهكذا فإن الغرباء يُرحّب بهم كضيوفٍ تماماً مثلما يستقبلنا مضيفونا عندما نأتيهم كزوار.

للناس الحق في ان يكونوا مختلفين. لهم الحق في أن يكونوا أنفسهم ولا يجوز لأحد أن يجبر هم مطالباً: "إن لم تصبح مثلنا فأنت غير مرحباً بك." أن تكون غريباً وأن تكون مقبولاً في نفس الوقت ليس تناقضاً، بل بالأحرى وجهين لعملة واحدة. (فماذا سينتج عن زوجين بعد علاقة طويلة إذا لم يُسمَح بوجود الاختلاف بين "أنا" و"أنت"...)

قد يكون الغريب هو الشيء المرغوب. فروعة المأكولات الأجنبية والغريبة أفضل مثال على هذا. ذهب أشهر الرسامين في بدايات القرن العشرين بحثاً عن جمال المحيط الهادي الساحر. فحبنا للسفر وشغفنا الكبير بالرحلات البحرية والسفر حول العالم يولدان في النهاية من جاذبية الغربة وروعة كل ما هو أجنبي أو غريب. يمكنني أيضاً أن اعتاد على الشيء الغريب وأن أتعلم كيف أقدره وأن أدركه، وفي نفس الوقت أشعر حتى بالندم لأن الغريب يفقد تميّزه إذا اعتدت عليه وفهمته.

ولكنه صحيح أيضاً أن الشيء الغريب قد يكون مخيف وذلك ببساطة لأنه يختلف عن المألوف. وكما يقول المثل الألماني القديم: "بلاد غريبة، أي عادات غريبة ايضاً". وقد يعطي هذا شعوراً بعدم الطمأنينة. فليس الغريب مخيفاً بمجرد أنه مختلف، بل يمكن للشيء الغريب أن يبدو جيداً وهو على عكس ذلك في حقيقة الأمر. قد تعتقد أنك تعرف شخصاً معرفة جيدة فتثق به وسرعان ما يغدر بك او يستغلك وقد يصل به الأمر لاستخدام العنف والجريمة. لم يكن أحد ليتوقع هذا. تضمن للغريب حسن الضيافة وتفتح له الباب وتعطيه مكانا ليقوم نفسه ثم يكشف لك وجهه على حقيقته كمتطرف ومجرم. فإنها بلا شك ليست صدفة ان الكلمة اللاتينية hostis قد تعني "الغريب" أو "العدو". وينبغي لنا أيضاً أن نكون حذرين ويقظين مع أي إنسان نقابله.

يقول مثل افريقي أنك تحتاج قرية كاملة لتربية طفل واحد. فالمجتمع يُشمل الفرد في الحياة اليومية والعمل، ويوفر له المودة ويدفعه على التعاون والتآلف. لكنه لا يتوانى عن اتخاذ الإجراءات اللازمة وفرض العقوبات الملائمة في حالة خرق للقانون. ولا ينطبق هذا على الأطفال فقط. فإنك لا تحتاج الكثير من الخيال لتتصور ما سيكون عليه الأمر لو لم تتوفر هذه في المجتمع. ويجب هنا الانتباه لما يلي: إن الذين يأتون إلينا، إلى ألمانيا، من بلاد أخرى ويجدون لدينا مأوى، يخضعون لمجموعة من قوانين خاصة ومعقدة تُطبّق عليهم فقط وليست سارية للمواطنين المحليين، ومنها على سبيل المثال قوانين الإقامة والعمل للاجئين وطالبي اللجوء. وأمّا أن اللاجئين هم فقط وليس المواطنين المحليين – من يستطيع خرق هذه القوانين فهو أمرٌ بديهي. لكن الأمر يختلف في حالة السرقة أو الاحتيال أو العنف أو الاساءة أو حتى الجريمة المنظمة. ففي حالات كهذه يوجد مجرمين بين المواطنين المحليين وبين اللاجئين على حد سواء. وبكلمات أخرى فإن الجريمة موجودة وليست شيئاً نحتاج استيراده. وصحيح أن هناك تزايداً في بعض الجنايات المحددة بسبب النمو السكاني الذي نتج عن اللاجئين والمهاجرين، لكن حسب تقدير كل الخبراء فهذا لا يعني أن نسبة الجريمة مرتفعة بين الذين قدموا إلينا. بل بغض النظر عن الثقافة والانتماء الديني والمقاندي والحالة الاجتماعية فإن هناك عوامل تساعد وتؤدي لوقوع الجرائم وأخرى تحول دون وقوعها، وهذا ينطبق على المواطنين وعلى اللاجئين والمهاجرين على حد سواء.

"في عام 2016 وصلت نسبة السكان الألمان من أصول مهاجرة إلى 22.5 بالمئة، و27.2 بالمئة في ولاية شمال الراين-وستفاليا NRW. (المصدر: الكتاب الإحصائي السنوي الألماني 2017) وحسب ما جاء ايضاً: "يعتبر الشخص من أصول مهاجرة إذا ولد هو أو أحد والديه على الأقل بغير الجنسية الألمانية. وبشكل مفصل فإن كل الأجانب والمهاجرين الألمان، الذين عادوا إلى ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية أو بعد ذلك، وأيضاً الذين مُنِحوا الجنسية الألمانية، يعتبرون من ذوي الأصول المهاجرة، وكذلك أيضاً الأشخاص الذين ولدوا بالجنسية الألمانية وكان على الأقل واحد من والديهم أجنبياً أو مهاجراً ألمانياً عائداً أو حاصلاً على الجنسية الألمانية."

لماذا نتكلم الأن بالذات عن الهجرة من جديد؟

لقد انخرطت الكنيسة الإنجيلية في وستغاليا (EKvW) وأعضائها ورعاياها ومؤسساتها في السنوات الماضية بشكل كبير في استقبال وعملية اندماج اللاجئين في المجتمع الذين جاؤوا إلينا بسبب اضطهاد سياسي أو أسباب أخرى، خصوصاً الصعوبات الاقتصادية والحروب الأهلية والحروب بشكل عام. فقد اتخذت الكنيسة الإنجيلية موقفاً على أساس الإنجيل المقدس فيما يتعلق بالقضايا الأساسية والتحديات الراهنة. لماذا تتوجه الكنيسة الإنجيلية في وستغاليا اليوم للرأى العام بورقة النقاش "الكنيسة

والهجرة"؟ الجواب هو أننا نرى أن اتخاذ موقفاً جديداً وبشكل أساسي أمراً لازماً. فقد ازداد الوضع سوءاً في الأشهر والسنوات الماضية وأخذت المشاكل تتفاقم، وأصبح النقاش حولها نقاشاً متصلبا غير هادف لإيجاد الحلول.

ترك أكثر من مليون طفل وامرأة ورجل بلادهم منذ عام 2015 فارين من الحرب والإرهاب والاضطهاد السياسي والعنف وقد جاؤوا الينا إلى ألمانيا أملاً في إيجاد حياة تخلوا من هذه الأشياء التي تهدد حياتهم.

كثيرون من المواطنين والرعايا المسيحية والجمعيات الخيرية المسيحية والعلمانية والمبادرين والاتحادات والشركات والنقابات كانوا قد بذلوا سوياً جهداً كبيراً في العمل مع المسؤولين في البلديات من أجل التعاون في عملية اندماج اللاجئين في المجتمع، وقد خلقوا ثقافة ترحيب بشكل غير متوقع.

"لقد أصبح لدي أصدقاء جدد من اللاجئين. لقد تعلمت الكثير، وهم يظهرون لي الكثير من الامتنان وكرم الضيافة."

- رجل، 52 عاماً

ولا شك أن الهجرة بهذا الكم وهذه السرعة تشكل في نفس الوقت تحدياً كبيراً في تماسك مجتمعنا، إذ انها أدت أيضاً لشيء من التوتر وعدم الأمان. وهذا لأن عملية اندماج اللاجئين في مجتمعنا بشكل دائم هي مهمة صعبة وطويلة الأمد وذي متطلبات عالية. فلابد للأطفال والشباب في سن البلوغ أن يكونوا قادرين على إيجاد مكان مناسب للسكن وأن يتعلموا اللغة الألمانية وأن تتوفر لهم فرص التعليم والعمل.

ومن ناحية أخرى فكثير من الناس في مجتمعنا لديهم شعور قوي بعدم الطمأنينة. فالحياة التي اعتادوا عليها باتت تتغير بشكل متسارع وجذري، حيث أصبح من الصعب عليهم تحديد مكانهم وسط هذه التغيرات غير الواضحة. إن العولمة الاقتصادية والثقافية تشكك في القيم المتعارف عليها، فالرقمنة وسهولة التنقل وأشكال العمل الجديدة والانفرادية المتقدمة كلها تخلق فرصاً جديدة لا يمكن التنبؤ بها. وبالنسبة لكثير من الناس فهي تضع في نفس الوقت أنماط الحياة المألوفة والعوامل الأمنية والأطر المرجعية محل التساؤل. وقد بات من الصعب فهم التغيرات المتسارعة والجوهرية في ظل الاقتصاد العالمي. ويبدو أن العوامل الرئيسية التي تحدد أسلوب الحياة أصبحت تسلب المواطنين فرصهم في المساهمة أكثر فأكثر، لاسيما وأن هناك خوفاً متزايداً من أن تهدد هذه التطورات فرصهم المستقبلية.

يرى الكثيرون حالياً أن اللاجئين والمهاجرين الذي أتوا إلينا هم تجسيد أو مسبب لهذا القلق وهذه المخاوف. فالاندماج في المجتمع عملية معقدة وطويلة الأجل. إنها عملية مصحوبة بالصعوبات والمشاكل. ولهذا يراها الكثيرون بشكل متزايد على أنها عملية تتطلب أكثر مما في وسعهم. قد يكون العيش في مجتمع متعدد الثقافات جميل فعلاً، لكن يمكن أيضاً أن يراه البعض تهديداً لأسلوب الحياة الخاص والمعتاد. فالمزيد والمزيد من الناس في مجتمعنا يشعرون أنهم فقدوا صلتهم به أو أنهم مهمشون، وبعضهم يرى اللاجئين – القادرين على الانخراط في المجتمع والمعنيين فيه – كمنافس لهم على فرص العمل.

ونرى في الوقت ذاته أن أتباع فكرة الشعوبية واليمنيين المتطرفين يستغلون هذه المخاوف ومشاعر عدم الطمأنينة والتوتر في الوقت الراهن لمصالحهم الشخصية، حيث إنهم يحوّلون قلق الشعب إلى خوف وكراهية ثم يقومون بتوجيه هذه الكراهية ليس

فقط إلى اللاجئين وذوي الأصول المهاجرة، بل أيضاً إلى كل من يساعدهم ويطالب بحقوقهم. أمّا الرد على خطاب الكراهية ومحاولات الترهيب فما هو إلا موقفاً صارماً ومقاومةً جادة.

"إني اساعد اللاجئين منذ عام 2015. كل شيء بدأ بشكل جيد ولقد 'ضحيت' بالكثير من وقتي وطاقتي. أمّا الآن فأصبح تقدم الكثيرون بطيئاً ومرهقاً حتى فقدنا حماسنا. وأشعر أن بعضهم يستغلني، وآخرون لا يحرزون أي تقدم." - سيدة، 53 عاماً

كيف يمكن للكنيسة في حالة كهذه أن تساهم في التوجيه وفي النقاش الموضوعي؟ كيف يمكن لقصص الرجاء وصور الأمل في الكتاب المقدس أن تمحو خوفهم وتعيد لهم الطمأنينة؟ كيف يمكن لهذا الرجاء المذكور في الكتاب المقدس أن يصبح مصدر قوة لحياتنا وتصرفاتنا ولتضامننا مع الناس الذين هم في حاجة لمجهودنا؟ وكيف يمكن لها أن تمدنا بالشجاعة الكافية حتى نشكل المستقبل معاً رغم عدم شفافية وغموض التطورات الراهنة وصعوبة التنبؤ بنتائجها.

"أنا لا أعرف الكتاب المقدس. فهل صحيح أن كل الذين ذُكِروا فيه مهاجرين؟ [...] إن موضوع المهاجرين واللاجئين كله سيظهر بصورة أفضل إذا ربط بزمن يسوع بشكل مباشر."

- اولرش مولر، رجل إطفاء متقاعد، مدينة شفيرته (Schwerte)

إن ورقة النقاش هذه التي تقدمها الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا ليست كلاماً منزلاً من السماء، بل من وجه نظر تعاونية فإنها تتلخّص في الدعوة للعمل الجماعي في الدولة والمجتمع. فنحن نريد أن نقدم خبراتنا ومعرفتنا للنقاش العام، ونريد من جهتنا أن نتعلم من هذا النقاش. فنحن كمسيحيين على علم بأننا نحتاج لتعديل وتصحيح، وتأكيد وتوضيح موقفنا الأساسي بشكل مستمر، من أجل التفاهم. وهكذا نفهم نحن مهمة الكنيسة وواجباتها المحددة في ظل التحديات المتفاقمة. ولهذا فإننا نتطلع سعيدين لإمكانيات الرد المباشر والتواصل التي توفر ها النسخة الإلكترونية التفاعلية من ورقة النقاش هذه للمرة الأولى، حيث يمكنكم الوصول إليها على الموقع الإلكتروني kirche-und-migration.ekvw.de بالإضافة إلى الكثير من المواد الأخرى مثل الصور والقصص والأفلام والتسجيلات الصوتية الأصلية والتأملات وكذلك بعض الإحصائيات والنصوص للتعمق أكثر في الموضوع.

فدع هذا إذاً يثير فضولك وثِر انت حماسنا بردك!

1. تأكيد كتابي لاهوتي

1.1 الكتاب المقدس كشاهد للهجرة والارتحال

لابد لمن يلقي نظرة على الكتاب المقدس – في ظل أحداث الهجرة المتعددة في وقتنا هذا – أن يتقابل فيه مع قصص مألوفة، لكنها ستدفعه هذه المرة للنظر إليها من منظار جديد. فإن هذه الحقيقة تتيح لنا الفرصة – بالأخص لأقدم الكنائس الراسخة في أوروبا – أن نكتشف من جديد بأن الكتاب المقدس مليء، من صفاحته الأولى حتى صفحاته الأخيرة، بتجارب الهجرة وذكرياتها والأمال المعلقة بها.

يروي الكتاب المقدس قصص عن الارتحال والتنقل، فهو من جهة يبين المشقة المصاحبة لذلك، ومن جهة أخرى فهو كتاب يتكلم عن الكرامة والهبات وقوة الإيمان والبركة التي نالها المهاجرون. أمّا بالنسبة لوقتنا الحالي والسؤال عن حياة الكنيسة وأعمالها في إطار مجتمع المهاجرين فيجب التذكير بأمرين مهمين:

بينما يُنظر للمهاجرين اليوم على أنهم مسبب للتراجع والمشاكل، يروي الكتاب المقدس قصص من محور الإيمان اليهودي المسيحي عن تغلبهم على مصاعب الهجرة وازدهارهم. وتشهد نصوص الكتاب المقدس – دون إخفاء الضيق والشقاء اللذان مرّوا بهما المهاجرين – عن أشخاص لم يكتفوا بقبول مصيرهم كمهاجرين بل شكّلوه وغيروه ليصبح مثمراً لهم ولغيرهم وهم عالمون أن الله هو من وهبهم وشددهم وهداهم في هذا كله.

عندما تتذكر بأن قصص الإيمان في الكتاب المقدس هي أيضاً قصص عن التنقل والارتحال والغربة فإن تلك النظرة السلبية عن اللاجئين والمهاجرين ستتغير. ومن جهة أخرى ستدفعك للتساؤل عما هو وضع كنائسنا الراسخة والمتأصلة في المجتمع بالنظر إلى هذا التنقل، والشجاعة للازمة للرحيل، والغربة. هل هي جاهزة لقبول بدايات جديدة؟

اللاجئون

يوجد حالياً أكثر من 68.5 مليون لاجئ غير مستقر حول العالم. حسب وكالة الإغاثة Brot für die Welt (ومعناها خبز للعالم) لم يصل العدد إلى هذا الحد من قبل. وكل تسعة من عشرة لاجئين يلجؤون إلى الدول النامية. استطاع أربعة مليون لاجئ إيجاد مأوى في أفقر دول العالم التي نقل فيها الأجور للمواطنين نفسهم عن 1.25 دولار في اليوم.

خبرات مكثفة

إن وفرة نصوص الكتاب المقدس التي تتكلم عن الهجرة تؤكد، أو لأ، بأن الارتحال الطالما كان واقع الناس منذ القدم. وثانياً على الحقيقة التاريخية بأن المناطق المذكورة في الكتاب المقدس لطالما كانت مسرحاً للمعارك والحروب وتضارب مصالح القوى العظمى في تلك العصور. فابتداءً من حروب المصريين على امبر اطوريات ما بين النهرين مروراً بحملات الاسكندر الأكبر وصولاً إلى الغزوات الرومانية ظلّت الشعوب والبلدان الصغيرة هناك دون انقطاع تقريباً على مدى قرون من الزمن ضحية الحكم الأجنبي والحصار والغزو والاحتلال، وعادة ما كان يقع آلاف القتلى نتيجة لذلك. إضافة إلى أن التشريد والترحيل والأعمال القصرية كانت جزءاً من واقع تلك الإمبر اطوريات. ومن أهم التجارب التي تركت بصمة واضحة في الإيمان اليهودي والكتاب المقدس اليهودي (التناخ) كان تشريد اليهود الذي حدث في القرن الثامن والأخر الذي حدث في أواخر القرن السادس قبل الميلاد. فقد تم تشريد وترحيل مئات الآلاف من سكان مملكتي إسرائيل ويهوذا إلى اشور وبابل. وإلى جانب هذه المشقة، واجه اليهود تحدياً روحياً ودينياً صعباً في الحفاظ على معتقداتهم الدينية حيّة وثابتة وهم في أرض غريبة. إذاً كان عليهم إلى حد ما أن يعيدوا التفكير حرفياً في كل ما يتعلق بـ "الله والعالم".

إن شخصيات العهد القديم الذين اختبروا الهجرة، مثل يعقوب اللاجئ ويوسف المستعبد واستير المهاجرة عند دار الملك الفارسي، تجمع كلها بين هذا الواقع الذي مر به أجيال كاملة وبين ذكرى هجرة شعب بأكمله. فهم لم يسردوا بهذا مجرد حقائق، بل أضفوا لهذه التجربة وهذا الأمل واليقين تأكيداً بإمكانية اختبار حضور الله في مثل تجارب ووقائع الغربة هذه بالذات، وأيضاً بأن الله

يمكّن الناس من خوض هذه التجارب والتغلب عليها مقوياً خلالها إيمانهم، إضافة إلى أن الله يظهر أمانته إذ يبق رفيقاً حتى النهاية.

2.1 الهجرة في تاريخ بني إسرائيل

تظهر القصة المعروفة بالطرد من الجنة (تكوين 3: 23-24) وقصة خروج قايين إلى "شرقي عدن" (تكوين 4: 16 وما يليه) أن كُتّاب العهد القديم نظروا إلى قصة تاريخ البشرية وتطور الحضارة والثقافة على أنها أحداث بدأت بالهجرة أساساً.

كما أن بني إسرائيل في الكتاب المقدس يروون تاريخهم كأحداث متتالية للهجرة – ومازالت اليهودية تسير على خطى هذا التاريخ إلى يومنا هذا. وينطبق هذا بالأخص على تاريخ أمهات وآباء إسرائيل، أو الذين يُطلق عليهم الآباء الأولين، وعلى طرقهم التي قطعوها من بلاد ما بين النهرين إلى كنعان وعلى حياتهم كغرباء في الأرض الموعودة. لكننا نرى من بداية القصة أن بني إسرائيل كانت لديهم ثقة كبيرة بأن الله قد اختارهم هم بالذات ودعاهم في طريق خاص معطياً إياهم علامة البركة التي استخدمها الله من هذه الأحداث المميزة لتتبارك فيها "جميع قبائل الأرض" (تكوين 12: 1-4).

وبإمعان النظر في هذه الإرسالية فسيتبيّن بين السطور أنه كانت لديهم دائماً نيّة وواجب ديني بالحفاظ على هويتهم الشخصية خلال الغربة، عن طريق العيش "لأنفسهم" وحول بعضهم البعض، والبقاء حول عائلاتهم وأقربائهم – مثلما عاش اليهود على مدى قرون من الزمن ومثلما يحدث اليوم ايضاً بين الكثير من مجموعات اللاجئين.

في نفس الوقت – ومن هذا المنطلق يروي تاريخ الآباء الأولين (تكوين 12-50) غالباً عن حل سملي للخلافات – فإنهم يعطون وصفاً عن التعاون واحترام الحدود مع الآخرين ويظهرون التواصل الديني المتبادل بين عائلة إبراهيم وسكان المدن المجاورة. فهؤلاء أدركوا علاقة الآباء الأولين المميزة بالله (تكوين 23: 8، انظر ايضاً 14: 18)، وعائلة إبراهيم تعلموا أن "خوف الله" موجود هناك أيضاً حيث لا يتوقعون بتاتاً (تكوين 20: 14)، وأنهم مدعوون للصلاة من أجل خير الآخرين (تكوين 20: 17). أمّا قصة خروج بني إسرائيل من مصر، ثاني أكبر قصة هجرة لإسرائيل، فهي على عكس الأولى ذي طابع سياسي وأكثر عنفاً. وتشهد هذه القصة على وقوف الله إلى جانب العبيد المظلومين في المملكة المصرية وتظهر ضرورة اعتماد الحرية على الأحكام والوصايا. إن التوراة – وهي كل القوانين التي يجب أن تطبق في إسرائيل – مرتبطة بهذا الارتحال وهذا الخلاص الذي اختبراه بنو إسرائيل. فغرض هذه الوصايا هو الحرية، وهي نفسها عطية من إله الحرية (خروج 20: 1).

تظهر خصوصاً في النصوص والقصص التي تروي تاريخ الخروج من مصر ودخول أرض كنعان عدوانية صريحة تجاه بعض الشعوب الأخرى. فغالباً ما تعكس هذه النصوص صوراً للتجارب القاسية من القمع والعنف التي مرّ بها بنو إسرائيل تحت مختلف الإمبر اطوريات القديمة.

الغربة والناموس

من الجدير بالملاحظة أن "الغرباء" في التوراة كانوا بلا شك يتمتعون بحقوقهم الخاصة. تعني كلمة "غريب" بالعبرية (غِر): الأشخاص الذين يعيشون بشكل دائم في مكان معين لكنهم لا ينحدرون من هذا المكان في الأصل ولا ينتمون لأي من القبائل هناك ولهذا فهم لا يتمتعون بأي من الحقوق التي يحصل عليها الرجال هناك كمواطنين كاملين وذوي أملاك خاصة. وتختلف هذه الكلمة عن مفرد آخر في العبرية بمعنى الأجنبي العابر.

تحدد التقاليد القانونية المختلفة في التوراة بشكل مفصل كيف يجب على الغرباء الالتزام بتقاليد إسرائيل الدينية الراسخة – مثل الالتزام بعطلة يوم السبت – كما تحدد الشروط التي تسمح للغرباء بالمشاركة في مراسم العبادة اليهودية.

ومن جهة أخرى فإن التوراة تلقي الاهتمام الأكبر على القوانين المتعلقة بتصرف بني إسرائيل تجاه الغرباء. فالغرباء هنا إلى حد ما معيار لقوانين اجتماعية عادلة (خروج 22: 20 – 23: 9). وبسبب مكانتهم الضعيفة فهم يتمتعون – مثل الأرامل واليتامى الإسرائيليين – بحماية خاصة من أي ظلم اقتصادي أو اجتماعي أو قانوني. كما تُطبق عليهم قوانين الرعاية التي تضمن حصولهم على مساعدة اجتماعية مثل التي يتمتع بها المحتاجين من بني إسرائيل (تثنية 14: 29).

وكمبرر وحافز لأن "تحب الغريب كنفسك" (لاويين 19: 34) ركز الكتاب المقدس على تذكير بني إسرائيل "انكم كنتم غرباء في أرض مصر" (خروج 22: 9).

إن قلب الأخلاقيات المتعلقة بالغرباء في الكتاب المقدس يخفق إذاً على إيقاع الذكريات. ولاسيما إذا كان المرء متمتعاً بغنى وخيرات بلده، فعليه حينها أن يذكر نفسه بأنه لم يكن موجوداً هناك منذ الأزل وأنه الآن ليس وحده. فمهمة المواطنين المحليين هي أن يذكروا أنفسهم باستمرار بأنهم هم أيضاً غرباء حتى ولو كانوا مقيمين هناك منذ أجيال.

مثل ما هو الحال اليوم، لم تكن هذه هي طبيعة الحال آنذاك، وإلا فما كانت قوانين الحماية (خروج 22: 20) والمشاركة ومثالية المساواة في معاملة الغرباء لتكون بهذه الصرامة. إن واقع الغرباء لم يكن في زمن أحداث الكتاب المقدس بهذه المثالية، وإلا فما كانت نصوص الكتاب المقدس لتحتوي تلك القوانين الصارمة المبتكرة التي طبقت أيضاً على الأجانب ولا كانت لتوجد مفاهيم عن إبعاد الغرباء عن إسرائيل. وهنا تتجسد النظرة الشديدة والمليئة بالمخاوف تجاه الغرابة والغرباء، وتنعكس في هذه النظرة مخاوف وخبرات سلبية وتوترات داخلية، إضافة إلى الشعور بتهديد الهوية الشخصية والرغبة في حمايتها. ففي خلفية هذا كله يظهر الوضع السياسي والثقافي المضطرب للمجتمع اليهودي تحت ضغط الإمبراطوريات القديمة. وقد كان هناك قلقاً واضحاً بسبب التزاوج من النساء "الغريبات" إذ كان من الممكن على إثره أن يُسقط الله الشعبَ فيخسر هويته المميزة كشعب إسرائيل.

تخطى الحدود

ومع ذلك فلم يمنع هذا من أن تبقى هذه الصورة دون خلاف في الكتاب المقدس اليهودي – أي كتاب العهد القديم بالنسبة لنا. وخير مثال على هذا، قصة الأرملتين نعمي وراعوث. فقبل أن تعود نعمي الإسرائيلية من أرض موآب المجاورة مع كنتها راعوث الموآبية كان هناك مجاعة في المنطقة ولكنها استطاعت في أرض موآب أن تجد مأوئ وزوجات لأبنائها.

بالنظر إلى ماضي اليهود وهويتهم فقد كان الزواج من الموآبيين معارضاً بشكل واضح لمشيئة الله (عزرا 9 - 10 ونحميا 13: 23 - 23)، إذ إن الموآبيين، حسب ما جاء في التوراة، رفضوا أن يعينوا بني إسرائيل بالخبز والماء عندما كانوا في طريقهم في الصحراء (تثنية 23: 4).

أمّا قصة راعوث فهي تروي ما هو عكس ذلك، غير مكترثة للفرض الأساسي بوضع حد بين الشعبيين حسب ما تطلبت الآية السابقة. لقد اعتنت الموآبية راعوث بالإسرائيلية نعمي، فتصرّفها التضامني عكس عن الصلاح الإنساني الذي يتخطى الحدود والذي يعمل به الله أيضاً (راعوث 2: 10 - 12). فإن الأجنبي والمواطن كلاهما يستفيدان من هذا الصلاح المتبادل.

ليست راعوث الأجنبية وحدها من وجد مأوى في إسرائيل، بل تركز القصة أيضاً على أن الإسرائيلية نعمي، المظلومة اجتماعياً، عادت لها نفسها من جديد (راعوث 4: 14-15) وبسببها از داد الخير والبركة على إسرائيل.

فهذا ما تسجله نهاية سفر راعوث (راعوث 4: 17-22): حيث يُعرّف اللاجئة راعوث على أنها أم جدة داوود، أي ملك إسرائيل الأعظم والأروع. وهكذا يستكمل العهد الجديد في بدايته السياق إذ يذكر راعوث بوضوح كواحدة من أسلاف يسوع (متى 1: 5).

3.1 يسوع المسيح – غريب ومتجوّل

صور ووقائع الطريق

عاش الناس الذين تبعوا المسيح في زمنه، وكذلك الكنائس المسيحية الأولى من بعده، من الكتاب المقدس اليهودي وعلى أساسه. فقد عرفوا رموزه الدالة على التجوال والارتحال ووثقوا بها. وعلى هذا الأساس فسروا الأحداث التي اختبروها مع المسيح يسوع.

تصف الأناجيل يسوع الأرضي على أنه إنسان يتجوّل بالعادة، وطريقه يعكس اقتراب ملكوت الله (مرقس 1: 14). فرحلته ورحلة تلاميذه سارتا على خطى طريق بني إسرائيل مع الله وامتدتا بها (متى 2). إن أحداث مجيء يسوع وبقائه وذهابه إلى الأب، المذكورة بشكل خاص فيما يسمى بكلمات الوداع في إنجيل يوحنا، تعتبر دلائل جوهرية عن طبيعة ابن الله، كما أنها ركائز أساسية في الإيمان (يوحنا 13: 17).

إن الحدود العرقية كتلك التي بين شعب الله والشعوب الأخرى لم تكن غريبة على الأناجيل، بل حتى إن بعض النصوص ركزت عليها (متى 15: 5). لكن يسوع في نفس الوقت تعلّم كيف يتخطى هذه الحدود بشكل مدهش (متى 15: 21-28). وهذا يعرض في الأناجيل طريقة يسوع الخاصة في التعلم. واستمر هذا النهج حتى وستع هذا القائم من بين الأموات مجتمع التعليم خاصته ليضم كل الأمم (متى 20: 28).

يروي سفر أعمال الرسل كيف أن الإيمان بالمسيح وصل حسب مشيئة الله وبإرشاد الروح القدس حتى إلى غير اليهود (أعمال الرسل 10). وقد أصبح واضحاً في نفس الوقت أن "الطريق" الجديد (أعمال الرسل 9: 2) كان قادراً أن يحوّل أتباعه إلى لاجئين (أعمال الرسل 11: 19-20). فالفرار والاضطهاد كانا – مثل الرحلات التبشيرية – جزأين من أحداث ظهور المسيحية المبكرة وانتشارها (أعمال الرسل 18: 1-3، قارن أيضاً رومية 16: 3-4).

مع أن الطريق من آسيا إلى أوروبا، أي من تركيا إلى اليونان اليوم، لم تكن في العصور القديمة ذات أهمية ثقافية مثل ما هو الحال اليوم، إلا أن سفر أعمال الرسل سلط عليها الضوء (أعمال الرسل 16: 9-40). والملفت أنه عندما وصل الرسل إلى اليابسة الأوروبية في مدينة فيلبي (أعمال الرسل 16: 11-15 و40) وجدوا أولاً حسن الضيافة ثم أيضاً إيماناً عند بائعة الأرجوان اليدية، التي حسب ما يوحي اسمها - تنحدر على الأغلب من آسيا، تحديداً من منطقة ليدية غرب تركيا. فإن هذا لا يظهر

فقط إلى أي مدى كانت الهجرة تؤثر على الحياة اليومية والعملية في العصور القديمة، بل حسب هذه القصة المذكورة في سفر أعمال الرسل فإن ما يسمى بأوروبا كانت أصلاً من أسيا. أسيا.

لقد وحدّت الكنيسة المبكرة أشخاصاً جاؤوا من التقليد اليهودي بآخرين جاؤوا من تقليد عرقي وثقافي وسياسي وديني مختلف. فقد كان الجدال حول التقاليد وطرق التفكير المختلفة جزءاً من الحياة اليومية، مما أدى إلى خلافات حادة (رومية 14؛ غلاطية 2: 11-14؛ 1:5-6)، مثل تلك المتعلقة بقوانين الطعام والختان، لكنها أدت ايضاً إلى الاتفاق على حلول مختلفة (1 كورنثوس 8؛ أعمال الرسل 15). إن تعاليم بولس حول التبرر بالإيمان متأصلة في هذا الصراع من أجل الوحدة وسط الاختلاف، مثلما يخلق العمّاد وحدة ومساواة بين الأشخاص المختلفين (غلاطية 3: 28). فليست تلك القيود المتعلقة بطقوس الطهارة أو التفرقة الاجتماعية التي وُضِعت لليهود في التوراة هي التي تحدد من الذي ينتمي للمسيح ومن هو في المسيح. فقد سقط الحاجز الذي كنا خلفه غرباء عن الله. فإن المسيح وموته يصيّران حتى غير اليهود أفراداً من أسرة بيت الله (أفسس 2: 12-19).

المسيح في الغربة

"كنت غريباً فآويتموني" – أو أيضاً: "كنت غريباً فلم تأووني" (متى 25: 35 و38 و43). بهذه الكلمات وصف المسيح نفسه في هذا المثل – وهو نفسه أيضاً ابن الانسان الآتي للعالم والملك الذي سيدين العالم. إن رسالة هذا المثل واضحة وغامضة في نفس الوقت. فهي واضحة لأن فيها اعتبر قاضي العالم الملكي نفسه في اليوم الأخير من الغرباء – والجياع والعطاش والعراة والمرضى والمحبوسين – الذين دعاهم "إخوته الأصاغر" ليصبح التصرف أو عدم التصرف تجاههم، تجاهه هو أيضاً. لقد وضع المثل الغرباء في صف واحد مع الأخرين المظلومين اجتماعياً، وعليه فلا يمكن تحريضهم على بعضهم البعض. ولم يتكلم المثل عن أي تفضيل أو تمييز للغرباء على المحتاجين الأخرين.

وكما هو الحال في العهد القديم – حيث جاء أن "ظالم الفقير يعيّر خالقه" (أمثال 14: 31)، إذ إنه مخلوق على صورة الله (تكوين 1: 26) – هكذا أيضاً اعتبر قاضي العالم في مثل يسوع ان احترام أو عدم احترام هؤلاء "الإخوة الأصاغر" موجهاً له هو أيضاً. إنها هذه النظرة إذاً التي ترفع كل وضيع ومحتاج إلى واقع جديد، إذ أنها تربطه بالمسيح في علاقة وثيقة.

إن رسالة هذا المثل غامضة في نفس الوقت، لأنها تحتوي أيضاً على عنصر المفاجئة: فسأله الأبرار "متى رأيناك غريباً فآويناك؟".

إذاً ليس الأمر أن نفترض مباشرة أن كل غريب – أو مريض أو جائع أو محبوس – يمثل المسيح أو أنه هو المسيح، لكنه من الصواب أن نتوقع دائماً من المسيح أن يفاجئنا حتى في الغريب.

أن تكون مسيحياً كأن تكون غريباً - شعب الله المتجول

تأكد رسائل العهد الجديد بالذات، مراراً وتكراراً، على أن الغربة أو حتى التشرد جزآن مهمان من حياة الإيمان. لقد رأت الجماعات المسيحية المبكرة انعكاساً لصورتها في قصص الكتاب المقدس اليهودي عن الهجرة والغربة وكذلك في المصطلحات والصور الدالة على الهجرة والترحال. ومن الأمثلة على هذا رسالة بطرس الاولى حيث تبدأ بالتحية إلى "المتغربين". إن كون

المسيحيين متغرّبون ومدعوون من العالم (ومن هذه الكلمة نفسها اشتُقّت كلمة كنيسة في اليونانية) إنما هو وجهان لعملة واحدة (1 بطرس 1: 1 و17؛ 2: 11).

وتُظهِر الرسالة إلى العبرانيين هذه الفكرة بصورة أعمق. فهي تضع القارئين المسيحيين في عمق قصص الهجرة المتعلقة ببني إسرائيل وتأخذهم في مسيرة، كانت قد بدأت هناك، لكنها لم تنتهي بعد. فتماماً مثلما أمِل بنو إسرائيل مرة – ومازالوا يأملون – في الوصول والراحة (تثنية 12: 9؛ مزامير 95: 11) اللتين وعد بهما الله عند خروجهم من مصر – ومازال يعد –، هكذا هم أيضا كل الذين يؤمنون بالمسيح ما زالوا في مسيرة الارتحال والخروج نحو الراحة التي وعد بها الله (عبرانيين 4: 9). ومثل إبراهيم الذي أطاع لما دعي للخروج "إلى المكان الذي كان عتيداً أن يأخذه ميراثاً" (عبرانيين 11: 8-10)، هكذا أيضاً نحن المسيحين ليس لنا "هنا مدينة باقية، لكننا نطلب العتيدة" (عبرانيين 13: 14). إن هذا يعكس عن موقف الاشتياق والسعي والتطلع للمستقبل (عبرانيين 4: 11 و 11: 14).

اذاً الشركة مع الله والارتحال باتجاهه يجعلان من المؤمنين مهاجرين، إلى حد ما. فآمالهم وأعمالهم ومواقفهم وتصرفاتهم لا تتحقق في ليلة وضحاها. ووطنهم، كما كتب الرسول بولس، "في السماوات" (فيلبي 1: 27؛ 3: 20)، وبذلك فهم "غرباء في هذا العالم". إن الكنيسة والإيمان ينظران، كم "مهاجرين روحيين"، إلى واقع المهاجرين ومصيرهم كأنهما ينظران في مرآة تعكس هويتهما الحقيقية أمام الله.

والأسئلة الموجهة لنا هي: أين نجد أنفسنا غرباء حتى الآن، ومنذ متى صرنا مقيمين وفي أي مكان؟ إلى أين نريد أن نذهب وإلى ماذا نتطلع؟

الشعب السالك في الظلمة ...

كان وقتاً متأخراً من مساء الثالث من أكتوبر عام 2013 عندما انقلب المركب بالقرب من جزيرة لامبيدوزا في البحر الأبيض المتوسط، وعلى متنه أكثر من 500 شخص من إريتريا والصومال. عندما سمع الناس على الجزيرة صرخاتهم البائسة ظنوها أصوات طيور النورس إذ كان الظلام حالكاً. خلال دقائق قليلة كان المركب في عمق المياه. أمّا الذين نجوا من الغرق فقد تحمّلوا خمس ساعات عائمين على وجه الماء. ومن بين 368 شخص غرقوا كان 108 عالقين داخل المركب. وكانت واحدة منهم، بعمر العشرين تقريباً، من إريتريا قد أنجبت طفلاً لتوها قبل أن يلقيا حتفهما. وبعضهم دفنوا في جزيرة لامبيدوزا. حتى إن أغراضهم التي كانت معهم مثل الملابس وزجاجات الماء والكتب المقدسة والمصاحف وصور أقربائهم وُضِعت للعرض في دكان صغير على الجزيرة. فقط القليل من أغراضهم استطاعت أن تنجوا وتصل إلى عالمنا حاملة معها شاهداً صامتاً من تلك الهوّة القبيحة الممتدة بين هؤلاء الذين في أرض ظلال الموت وبيننا، أي وجهتهم التي تطلعوا لها بلهفة وكانت في عيونهم كأرض الموعد.

"الشَّعْبُ ٱلسَّالِكُ فِي ٱلظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا. ٱلْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلَالِ ٱلْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ". (إشَعْيَاءَ 9: 2)

ليست هذه الآية غريبة عن مسامعنا إذ تُقرأ عادةً خلال أيام عيد الميلاد. لكنها كم تبدوا غير واقعية أو حتى ساخرة عندما نتذكر هؤلاء الذين يعيشون في الظلمة فعلاً. كيف سيكون صداها في آذان هؤلاء الذين يستيقظون فزعاً من خبطات أحذية الجنود الثقيلة، هؤلاء الذين يبحثون تحت الأنقاض المغبّرة عن شيء يؤكل لأولادهم، هؤلاء التائهين في الصحراء؟ فهل وعود أنبياء العهد القديم أكثر أو أقل واقعية لهم مما هي لنا؟ كيف هو حالهم وهم على الطريق، في الليالي الحالكة والأرق الدائم؟

إن كثيرين من الذين يضطرون للرحيل بسبب الشدة إنما يرحلون وهم متشبثين بإيمانهم. وهذا ما تشهد عليه الكتب المقدسة والمصاحف التي يحملونها معهم. فإيمانهم هو أملهم الوحيد، وفي نفس الوقت القوة الدافعة. الأمل هو المحرك للهجرة. ففي الأمل تقع بذرة الحياة الجديدة، والقدرة على ترك كل شيء والبدء من جديد. ما أعظم الجهد الذي يعنيه هذا! ما مقدار القوة التي يجب أن تكون في هذه الرؤية؟ إلى أي مدى سيصمد الإيمان بأن الله – بعد شق طريق الخروج من أرض ظلال الموت – سينير الطريق التي ستخطو فيها رجليّ؟

هؤلاء الذين يأتون إلينا ولهم أمل كهذا إنما يشهدون عن إيمان ينقل الجبال وعن قوة الروح القدس التي تغلب عقبات كثيرة. إنهم يخبرون عن ذلك النور العظيم الذي يوماً ما سيبدد كل الظلام. فهم أبصروه ويقولون لنا: سيشرق النور!

4.1 كنيسة يسوع المسيح في إرسالية الله

لقد تجسدت محبة الله للعالم في يسوع المسيح. ففي شخصه وحياته ظهر ملكوت الله – محيّراً مدهشاً ومخلصاً. وبقيامته غلب حتميّة الموت ووضع نظرة أمل في كل معاناة.

وبروحه يجذب المسيخ الناسَ إلى عمله، إذ يمنحهم القدرة على العيش والتصرف كإخوة وأصدقاء المسيح، وكذلك على إتمام قصد الله الصالح الذي قصده بخليقته. حسب اللاهوت التقليدي فإن كل من يؤمن يصبح شريكاً في "الحكم الملكي" للمسيح. فهذا الملك هو أيضاً أخ وصديق يريد أن يربح أصدقائه ليكنوا شركاء في "حكمه". أمّا قوة وجاذبية هذا الحكم فإنها تزداد عن طريق أعمال المحبة – غير الظاهرة عادة – وقبول وتقوية الناس من حولهم. فمحبة القريب واحدة من أهم سمات هذا الحكم. وهذا يعني تقديم المساعدة للمحتاجين ولمن هم تحت وطأة المعاناة، جسدية كانت أم نفسية. لكنه يعني أيضاً التقابل على مستوى متكافئ وبذل الجهد لفهم الأخر وقبوله بغض النظر عن اختلافه، والاستعداد على التعلم منه ومعه. فبهذه الطريقة يأخذ ملكوت الله شكله من خلال محبة القريب الصادقة.

ولكن ليست حياة المسيح هي فقط حياة ذلك الشخص الذي يقبل الناس بلطف ويدعوهم إلى جماعته ويخلص أجسادهم وأنفسهم من الألم. إن حياة المسيح هي أيضاً حياة ذلك النبي الذي يتكلم عن الخلاص والشر، والحقد، والكذب والصدق كلها كما هي على حقيقتها ويميّز بينها، ويدفع الناس للبحث عن البر والحق. فالمسيح يسوع يريد أن يربحنا نحن البشر حتى لهذا الوجود الحاسم والناقد لذاته. وصليبه يوضّح بشكل رهيب كم يصبح البشر عاجزين وضعيفين عندما لا يثقون بقدرات ملكوت الله. لقد انقلبت القوة العظمى روما ضده وضد أعمال محبة الله التي فيه. والدين المسيطر انقلب أيضاً ضده وضد بشارته. والتمس القانون العلماني والديني إهلاكه. أمّا أخلاق عامة الناس فهتفت "أوصناً!" وصرخت "اصلبه!". إنه لمن الصعب في وسط غموض شبكة القوة وارتباك الأصوات هذا أن تحافظ على ذهن صاف وصوت نبوي هادئ. لكن المسيح، الذي يريد أن يربحنا من خلال روحه لملكوت الله الأتي، استأمننا على البحث عن طرق البرّ والحق. كما استأمننا على ربح الأخرين وإقناعهم بموثوقية هذه الطرق وقدرتها على التحرير وجلب السعادة.

أخيراً فإن المسيح قد أتاح لنا بمثال حياته وقوة روحه أن نكون شركاء في "وجوده الكهنوتي". "إذ أن" – حسب ما قال مارتن لوثر – "كل من خرج من مياه المعمودية يستطيع أن يفتخر بأنه قد ارتسم قسيساً وأسقفاً وحبراً أعظم..." فروح المسيح يمّكن الناس من أن يشهدوا لله بالكلام والأعمال وأن يوجهوا أنفسهم وغيرهم لله، الذي هو إله المحبة والخير والرحمة. وأن يصبحوا قادرين على الوثوق بالله القادر على كل شيء أنه يستطيع أن يخلق من الألم والشدة شيئاً جديداً وجيداً. أنه لأمر معز ومريح أن نرى بأن حضور المسيح بقوة روحه ومجيء ملكوته ليس أحلاماً بعيدة، بل إن "القوات الصالحة" إنما تعمل – دون أن نلاحظها عادة – بيننا وفي وسطنا ومن خلالنا. فإنه في يقظة الملكوت الأتي وغموضه تقع قوته العظيمة التي تدعو جميع الناس.

إن المفهوم اللاهوتي Missio Dei¹ يتغلب على كل شعور بالاستعلاء. إذ إنه يؤدي بنا، في جوهر الإيمان بإله الكتاب المقدس والقرآن، إلى الإدراك بأننا سنجد مستقبلنا (فقط) بالوثوق بالله [...] إن التجارب التي مرّ بها إبراهيم وموسى ويسوع وكل الأنبياء المذكورين في القرآن والكتاب المقدس إنما هي تشجيع قوى لنا اليوم.

مزيّن دريسين (Müzeyyen Dreessen)، معلمة وأخصائية اجتماعية، مسلمة، منخرطة منذ عقود في الحوار الثقافات والأديان.

لقد وضع الله خطة لهذا العالم. ولهذا فالكنيسة لم توجد لتخدم نفسها، بل ينبغي عليها أن تعمل على إتمام خطة الله لتغيير العالم. وهذا ما يطلق عليه في المسكونية بـ "Missio Dei" (إرسالية الله). فالله يضمنا إلى إرساليته بيسوع المسيح. إن مشاركتنا في Missio Dei وفي سيادة سلام المسيح وفي وجوده النبوي والكهنوتي تنعكس في (1) كوننا كنيسة مع بعضنا البعض (2) واحتفالنا بإيماننا سوياً (3) وشهادتنا به وتناقله (4) وحملنا المسؤولية. وسنتكلم عن هذه لاحقاً في الفصل الثالث، خصوصاً في الحديث عن الأفكار العملية المحفزة للكنيسة والرعية.

2. توجيه اجتماعي أخلاقي.

1.2 لعبة القلوب بين الدول

يحمل دانيال قلبان يخفقان في صدره عندما يتلكم عن وطنه. فهو ألماني-كوري يعمل قسيساً بروتستانتياً في دائرة كنائس مدينة شفيلم الألمانية. ولد دانيال عام 1984 في مدينة كاستروب راوكسل في ألمانيا وترعرع في مدينة دورتموند. لكنه دائماً ما كان غير واثقاً أين هو وطنه فعلاً.

فالطفل الذي ولد في منطقة حوض الرور (Ruhrgebiet)، وهو من أصل آسيوي، تربطه صلة وثيقة بألمانيا. والداه يعيشان في مدينة دورتموند منذ عقود ويشعرون بأنهم "اندمجوا كلياً" في المجتمع ويريدون أن يدفنوا هناك. في بداية الأمر أتت والدته

Missio Dei 1 مصطلح لاتيني يعني "مهمة الله" أو "ارسالية الله".

إلى ألمانيا عام 1967 لتعمل ممرضة. أمّا والده فقد ترك بلده كوريا في منتصف سبعينات القرن الماضي ليعمل في المناجم في ألمانيا

يرى دانيال تشام يونج وامرأته، وهي أيضاً بنت لوالدين كوربين، أنفسهما كممثلين لألمانيا المستقبلية حيث أنها من ناحية التعددية الثقافية آخذة في الازدياد أكثر فأكثر. وهو يتألم جداً عندما يقول له أحد: "أنت لست ألمانيا" أو "ألمانيا ليست وطنك". وبما أنه آسيوي الشكل فهو يشد الأنظار إليه في رعيته. "حالياً أنا فريد من نوعي"، وهو يعرف هذا. لا يستطيع الناس عادة التمييز على الهاتف بأنه ينحدر من عائلة لها خلفية مهاجرة. لكنه وجهاً لوجه لا يستطيع أن يخفي شكله، ولهذا فهو عادة ما يواجه ردود فعل مفاجئة، فيضطر حينها أن يروي قصته. حتى الاستفسار بلطف يمكن أن يكون أحياناً "مزعجاً" وقد يُفهم على أنه تهجّم. يبدوا أن "كون المرء أجنبياً" ما زال أمراً ليس عادياً في ألمانيا.

يعتبر يونج نفسه المانياً وكورياً في آن واحد. وقد بدا هذا واضحاً خلال التدريب العملي لمهنة القسيس لمدة 15 شهراً في مدينة سول في كوريا. لم ينظر إليه الناس هناك كغريب، مع أنه لا يتكلم الكورية بطلاقة. كانت هذه أول مرة له يختبر الشعور أن تعيش في بلد "حيث يبدو الناس كلهم مثلي".

يقول يونج: على خلاف كوريا أو الولايات المتحدة الأمريكية تلعب اللغة في ألمانيا دوراً هاماً. "يُصنَف الناس في ألمانيا حسب قدرتهم اللغوية" ويتأسف يونج على أن الكثير من الفرص تضيع فقط لهذا السبب. ويكمل: في الولايات المتحدة الامريكية على سيبل المثال يجب على الشخص توصيل فكرته فقط، أي أن يكون قادراً على توضيحها، وليس مهماً كيف يحقق هذا لغوياً على عكس ألمانيا. فالقدرة على التعبير هنا لها أهمية كبيرة. ولديه أحياناً انطباعاً بأن الفصاحة والدقة النحوية هما أهم ما في الأمر، مما سيؤدي إلى استبعاد الكثير من الناس.

إنه لتحد دائم أن يكون مظهرك مختلفاً عن المعتاد. لكن دانيال يستغل هذا الأمر عادة كموضوع لبدء الحديث مع الناس. فهذا القسيس الشاب لديه أيضاً حلم: "عندما يلعب أول كوري في منتخب المانيا لكرة القدم، فكل هدف يحرزه سيعد نصراً."

تعد كرة القدم مجالاً يعيش فيه الناس تفاعلاً ثقافياً وصولاً إلى كأس العالم. وفي نفس الوقت أظهر الجدال حول لاعب المنتخب الألماني السابق مسعود أوزيل، خلال مباريات كأس العالم لعام ،2018 أن التواصل بين الثقافات في مجتمعنا ما زال هشاً.

تعد الهجرة واحدة من الثوابت الأساسية للتاريخ البشري، فهي كانت ومازالت ظاهرة عالمية. فكل دول العالم تقريباً تشهد هجرة منها وإليها. ولا شك أن نسبة الهجرة الدولية في وقتنا الراهن عالية بشكل ملحوظ. مصطلح الهجرة الدولية يصف الأشخاص الذين ينتقلون للعيش في دولة أخرة لأكثر من اثني عشر شهراً، حيث أن هؤلاء فقط هم الذين تشملهم الاحصائيات الدولية. لقد ارتفعت الهجرة الدولية بشكل مستمر من 173 مليون عام 2000 إلى 222 مليون عام 2010 إلى 878 مليون عام 63.5 مليون ولا يترك كل هؤلاء المهاجرون بلادهم طوعاً، بل كثيرون منهم أجبروا على هذا. ففي نهاية عام 2015 اضطر 63.5 مليون مهاجر للفرار بسبب الحرب والجوع والفقر. لم يحدث أن وصل العدد إلى هذا الحد من قبل. معظمهم يلجؤون للدول المجاورة؛ و90% إلى دول نامية.

إن الخط الفاصل بين الهجرة واللجوء ليس واضحاً دائماً. ومع ذلك فإنه ذو أهمية. اللاجئون هم مجموعة مهاجرين ضعيفة اضطرت للهروب جراء اضطهاد سياسي أو ديني أو عرقي، وكذلك نتيجة حروب متواصلة. معظمهم يلجئ إلى الدول المجاورة.

وهذه المدن بالتحديد هي حالياً لبنان والأردن وكينيا، فبنيتها التحتية محملة بأكثر مما في وسعها بسبب أعداد اللاجئين الكبيرة. بالإضافة إلى ذلك يضطر الناس عادة للهجرة بسبب الفقر. إن ظروفاً عامةً مثل اتساع كبير في الفجوة بين الأثرياء والفقراء أو الأزمات البيئية أو غيرها تخلق الظروف والبيئة التي تدفع الناس لاتخاذ قرار بالرحيل أو البقاء. كما أن تطور وسائل الاتصال والمواصلات جعل تنفيذ القرار بالرحيل سهلاً وسريعاً، هذا إذا وقع الاختيار على هذا القرار أصلاً.

يمكن مشاهدة احداث كهذه على مستوى عالمي وعلى مر العصور. فعلا سيبل المثال يمكن اعتبار استقبال لاجئين الإصلاح في القرن السادس عشر في منطقة النيدرراين (Niederrhein) شكلاً من أشكال سياسة اللجوء المبكرة، وكذلك يمكن أيضاً اعتبار استقبال لاجئين الهو غونوتيون وهم فرنسيون بروتستانتيون هربوا بسبب إيمانهم فاستقبلهم أمراء المان في القرن السابع عشر خصوصاً في منطقة سار لاند وحول مدينة برلين.

2.2 ألمانيا كمجتمع يتسم بالهجرة

الكثير من الألمان اضطروا ايضاً لترك وطنهم نتيجة الحروب والنزاعات الدينية والمجاعات والمظالم السياسية والافتقار للرؤية الاجتماعية. ومع قيام المستعمرات الأوروبية الأولى بدأت الهجرة تظهر بحدود عام 1700 عن طريق المحيط الأطلسي. وبعدما تشكل الاتحاد البروسي عام 1817 ذهب اللوثريون المتشددون كلاجئين دينيين بحثاً عن الحرية الدينية إلى بلاد أخرى وراء البحار. وبين 1816 و1914 رحل ما يقارب ستة ملايين ألماني إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والبرازيل وأستراليا بحثاً عن ظروف معيشية أفضل لهم ولأولادهم.

مع بداية وصول الثورة الصناعية ذروتها في أواخر القرن التاسع عشر أصبحت الإمبراطورية الألمانية واحدة من أهم البلاد المستقطبة للهجرة عالمياً. فقد هاجر الكثير من العمال من جنوب أوروبا وخصوصاً من المناطق الريفية في بروسيا الشرقية وبالتحديد من بولندا وماسوريا – في داخل الإمبراطورية إلى المناطق التي كانت مزدهرة اقتصادياً، خصوصاً منطقة حوض الرور. بالإضافة إلى ذلك سجلت الاحصائيات عام 1914 ما يقارب 1.2 مليون عامل مهاجر في الإمبراطورية الألمانية.

كان الاضطهاد والتشريد والفرار أهم ما ميّز أحداث الهجرة خلال الحربين العالميتين. ولا شك أن المذبحة الجماعية ضد اليهود الأوروبيين، والتي نجا منها 34 ألف يهودي فقط في ألمانيا، إنما هي تنبيه لنا حتى نضمن مجتمعاً منفتحاً ومتسامحاً.

كانت فترة ما يسمى بـ "المعجزة الاقتصادية" من أهم ما أثر في تشكيل المجتمع الألماني. فنتيجة لتوفر فرص العمل في مجال الصناعة جاء الكثير من اللاجئين إلى منطقة شمال الراين-وستفاليا (NRW) بعد أن فروا من أقاليم ألمانيا الغربية السابقة ومن جمهورية ألمانيا الديموقراطية. وفي عام 1961 وصلت نسبة السكان الذين ينتمون لهذه المجموعة في شمال الراين-وستفاليا إلى 17 بالمئة. ونتيجة لزيادة الطلب على الأيدي العاملة في المناجم والصناعات الثقيلة والإنتاج الصناعي الضخم بدأت عام 1955 عملية التوظيف المنظمة للأجانب – خصوصاً من جنوب أوروبا وتركيا وشمال إفريقيا. وعلى إثره ظهرت أشكال وتحركات مختلفة للهجرة: لم يتوقف شمال الراين-وستفاليا كله عن الحركة.

"أخيراً عادت الحركة لمنطقة التبضع السفاية. يوجد الكثير من المتاجر والمقاه الصغيرة بدلاً من صالات الألعاب الالكترونية السخيفة. وأنا أحب أن أذهب إلى متاجر المواد الغذائية السورية. الناس هناك لطفاء حداً."

وبالرغم من توقف نظام التوظيف وظهور سياسة شديدة وضعت قيوداً على الهجرة منذ عام 1973 بقي الكثير من العمال الأجانب المهاجرين في ألمانيا، فأطلق عليهم مصطلح "Gastarbeiter" وتعني حرفيا "عمال ضيوف"، وهذا للتأكيد على نوعية إقامتهم المؤقتة. لكنهم مع ذلك حاولوا أن يندمجوا في المجتمع. وقد لاقوا دعماً في هذا خصوصاً من الكنائس والجمعيات الخيرية والأندية وأماكن عملهم. أمّا من الدولة فلم يكن هناك أي دعم أو رغبة في وضع سياسة لاندماج هذه المجموعة من المهاجرين.

أمّا تدفق اللاجئين العائدين، أي ذوي الأصول الألمانية، فقد كان مختلفاً. حيث نظم القانون الاتحادي الألماني المختص بشؤون الألمان النازحين عام 1953 استقبال ألمان روسيا باعتبارهم مواطنين عائدين يحق لهم حمل الجنسية الألمانية. فقد عاد منذ عام 1960 كثيرون من أحفاد المستوطنين الألمان، الذين نزحوا إلى روسيا في القرن الثامن عشر تحت حكم كاترين الثانية إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية. وفي ثمانينات القرن الماضي وخصوصاً بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ازداد عدد هؤلاء المهاجرين العائدين بشكل كبير جداً. وبين عام 1992 و 2015 هاجر أكثر من 1.8 مليون شخص من الاتحاد السوفيتي السابق إلى ألمانيا. وبما أن أكثر من 50 بالمئة من المهاجرين العائدين من اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية السابق كانوا من البروتستانتيين، فالهجرة إلى كنيستنا كانت أيضاً ضخمة، حيث انضم إلى الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا حوالي 280 ألف عضو جديد، أي أكثر من 10 بمالئة من أعضاء الكنيسة اليوم.

عندما ارتفع عدد طالبي اللجوء السياسي بشكل ملحوظ في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي، بالأخص نتيجة لحروب البلقان، وصل الحوار السياسي ذروته حول ما يسمى بـ "اتفاقية حق اللجوء" (Asylkompromiss): تمكن هذه الاتفاقية من ترحيل مقدم طلب اللجوء إلى ما يسمى بـ "دولة ثالثة آمنة"². كما أن الأشخاص الحاملين وثيقة السماح بالإقامة المؤقتة غير مشمولين في برامج اندماج اللاجئين وفي سوق العمل. وبالتالي أصبح "اللجوء الكنسي" – أي أن تقوم الكنيسة بإيواء اللاجئ لحمايته من قرار الترحيل – في ذلك الوقت ذي أهمية متزايدة كنتيجة للمشاكل التي لم تحل بعد في القانون الألماني المعني بحق اللجوء.

شهد عام 2005 تقديم قانون الهجرة وتعديل وضع القانون الألماني ليلائم الشروط الأوروبية. فعلى سبيل المثال فتح قانون حرية تنقل العمال ضمن الاتحاد الأوروبي أبواب سوق العمل أمام مواطنين الاتحاد الأوروبي. وكما كان الحال في السابق فمعظم المهاجرين إلى شمال الراين-وستفاليا يأتون من بولندا، لكن عدد المهاجرين القادمين من رومانيا وبلغاريا ازداد أيضاً نتيجة تطبيق قانون حرية تنقل العمال في الاتحاد الأوروبي. لكن بسبب أن وضعهم المتعلق بالقانون الاجتماعي معقد، بقيت بعض المشاكل الاجتماعية دون حل. منذ وقوع الأزمة المالية العالمية بين عامي 2007 و 2008 ازداد عدد المهاجرين القادمين من إيطاليا وإسبانيا واليونان من جديد. وغالباً ما يجد هؤلاء المهاجرين وظائف بسرعة كبيرة.

قبل سنوات قليلة ازدادت الهجرة من مناطق الحروب الأهلية مثل سوريا بشكل ملحوظ. ونتيجة للاضطهاد والفرار والحروب والمجاعات ارتفع عدد طالبي اللجوء في شمال الرين-وستفاليا في العامين 2015 و2016 بما يزيد عن 300 ألف طالب لجوء. إلا العدد في تراجع مستمر منذ عام 2017.

الدول الثالثة (Drittstaaten) في هذا السياق هي الدول غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

جاؤوا كلاجئين ووجدوا مسكنأ

أنا أعيش بالقرب من الجامعة. وفي السكن المقابل يعيش أجانب من جنسيات عديدة وألوان بشرة مختلقة. إنهم يصعدون معي في قطار الشارع (ترام) ويعطونني شعوراً بأننا نعيش في مدينة كأنها عالماً مصغراً. ويصعدون معنا أيضاً أشخاص يعيشون في هذا الحي من الجيل الثاني والثالث. لقد جاؤوا كلاجئين ووجدوا مسكناً واستقبالاً لطيفاً. لقد ساعدت كنيستي العديد من اللاجئين لمنع تنفيذ قرار ترحيلهم. وهي تدير عملاً اجتماعيا في المنطقة حيث تقدم مساعدات في الواجبات المدرسية إلى جانب الخدمات الاستشارية. وبالتعاون مع الكنيسة الكاثوليكية المجاورة نستطيع دائماً أن نجد شقق للسكن، على الرغم من نقص توفر السكنات في السوق. أنا استمتع بالخليط الملون من الناس عند التسوق: أشخاص يلبسون حجاباً وآخرون عمامة وآخرون سراويل عريضة وأثواب طويلة، ويتكلمون مع بعضهم البعض بلغات مختلفة، لكن معي بالألمانية."

تشكل مجموعات الغيتو وازدياد القسوة

أذهب مرة في الأسبوع إلى الجزء المقابل من المدنية ثم أبدل قطار الشوارع في وسط المدينة لأركب في اتجاه آخر. وهناك أيضاً أركب مع أشخاص من الجيل الثاني والثالث كانوا قد جاؤوا من بلاد بعيدة. وتم تسكينهم في أحد الأحياء كالغيتو، أشخاص من أكثر من 60 دولة، وفيما يتعلق بأصلهم، فجزء منهم في عداوة مع بعضهم البعض منذ أجيال. غالباً ما يوجد شباب مز عجون في هذا القطار، ومرة كانوا يحدثون بعض مفتخرين كيف استطاعوا ان يخدعوا شرطياً. ثم اتصلوا بصديق وهم يتكلمون بأعلى أصواتهم ("يا رجل!")، وقالوا له أن يأتي حتى يقضوا على علي إذ كانوا في طريقهم إليه. وبلا حياء أخرج أحدهم سكينه الجديد من جوربه الطويل وأخذ يريهم إياه مفتخراً. لا أشعر دائماً بارتياح عندما اركب هذا القطار في وقت متأخر من الليل، وأفرح عندما أصل المحطة حيث أبدل القطار من جديد.

- امر أة، 75 عاماً

إن الجدل القائم حول تحديات الهجرة الواردة ازداد حدة من ذلك الحين. والنقاش حول قضايا الهوية الوطنية مازال آخذاً في الازدياد، لكنه غالباً ما يدور بطريقة لا تخلوها المشاكل، وأحياناً يكون مشحوناً بدوافع عنصرية ومعادية للأجانب.

وبكسر بعض المحرمات بطريقة متعمدة يريد البعض أن يشكك في أنه لا يجوز المساس بكرامة الانسان بغض النظر عن أصله و عرقه.

إن تلك المجموعة، التي تقف بالتشكيك والرفض أمام المهاجرين والتعددية النامية، ليست مجموعة موحدة.

عندما أذهب إلى شارع التسوق السفلي لا أستطيع أن أجد ولو متجراً واحداً ألمانياً. يوجد فقط متاجر غريبة عن هذا المكان ومقاه أغرب، وروائح غير مألوفة ولغة غريبة أيضاً. ولا حتى أرى أي ألماني هنا. أين نعيش نحن؟ - رجل، 70 عاماً

إلى جانب بعض الناس على هامش المجتمع يوجد هنا أيضاً رجال ونساء غير قانعين بفكرة التنوع الاجتماعي، وذلك بسبب تحفظهم الشديد فيما يتعلق في قيمهم. ولكن هذه المجموعة من الناس مهتمة في الحوار السياسي. ومن الناحية الأخرى يوجد

أشخاص يمثلون موقفاً مضاداً لمبدأ التعددية، ولهم طريقة تفكير وطنية أو بالأحرى قومية، كما ينادون بنموذج مثالي لشعب "متجانس" على ما يبدوا.

يضم حزب "البديل من أجل ألمانيا" (AfD) أشخاص يمثلون هذه الاتجاهات المختلفة، حيث تأثر هذه المجموع ذات الأفكار الوطنية والقومية بشكل متزايد على مظهر الحزب في وسائل الإعلام وتميل لمواقف يمينية متطرفة.

تبيّن هذه الاختلافات أن التعامل مع تحديات الشعوبية اليمينية يجب أن يتم بوسائل مختلفة.

3.2 تشكيل تعددية متنامية - مهمة الأديان

الوصول إلى الوطن الجديد: بناء المساجد كعلامة ظاهرة

تدير جمعية المساجد في مدينة دورتموند-هوردة، التي انبثقت من الجمعية التركية-الإسلامية الثقافية، ما يسمى بـ "مسجد الفناء الخلفي" (Hinterhofmoschee) منذ عام 1982 مقابل مصنع الفولاذ – وتم افتتاحه في مبنى قديم ورمم بهدف فتح المسجد. مع تزايد اندماج المهاجرين الأتراك ظهرت الرغبة بالعيش في أجواء تشبه أجواء الوطن من الناحية الدينية أيضاً، وبالتالي أراد الناس إعطاء هذه المشاعر طابعاً ملموسا. فشرعت جمعية المساجد عام 2003 بنقاشات مع إدارة البلدية وبدأت بالبحث عن قطعة أرض مناسبة في هذا الحي، وسرعان ما وجدت مساحة فارغة في منطقة جريمل زيبن (Grimmelsiepen).

عندما عُرضت هذه المخططات على العامّة، ظهر بينهم خلاف قوي. ولأن كان الجدال متأثراً بأحداث الحادي عشر من شهر أيلول عام 2001 كان يدور بنبرة حادة. فقامت مجموعة من المواطنين بتشكيل مبادرة لجمع التواقيع على معارضة بناء المسجد. مما دفع الكنيسة الإنجيلية لعقد اجتماع في جريمل زيبن دعت عليه بعض السياسيين ودائرة الكنائس المحليّة والرعية الكاثوليكية وجمعية المساجد. ونظم قسم التخطيط المدني اجتماعات عامة حضرها أكثر من 250 شخص وشاركوا فيها بنقاش مفعم بالمشاعر.

لقد شعر المسلمون بهجوم ضدهم وبأنهم موضوع الاشتباه العام، ما ضايقهم وجرح مشاعرهم. لم يفهموا لماذا انقلب السكان الألمان ضدهم بعدم الثقة والخوف، فهم يعيشون في دور تموند-هوردة منذ عقود ولم يشعروا بأنهم غرباء.

عندما نظّم النازيون الجدد عام 2005 مظاهرتين في جميع انحاء البلاد ضد بناء هذا المسجد في هوردة، وقف المواطنون جنباً إلى جنب، فقام سكان هوردة بوضع حد بينهم وبين نداء النازيين ونظّموا أخيراً يداً بيد مع جمعية المساجد مظاهرة مضادة شارك فيها أكثر من ألف متظاهر. قام المسلمون برفع لافتات خلال المظاهرة كتب عليها: "هوردة هي بيتي، ليس لدي بيت آخر" و"لسنا غرباء. مواطنون منذ 40 عاماً".

وبينما كانت الاحتجاجات مستمرة، تطور النقاش حول خطة البناء. وأخيراً، بعد تصويت الحزب الديمقراطي الاشتراكي وحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي وبأخذ الحرية الدينية بعين الاعتبار، أعطيت الموافقة على بناء المسجد.

بعد أن انتهى بناء المسجد تراجعت هذه الاحتجاجات ليحل محلها اهتمام كبير في زيارة المسجد لعمل جولات بهدف التعرف عليه – وبالأخص من سكان الحي. عبر الكثير من الزوار عن اعجابهم الشديد بهذا البناء الجميل، الذي جعلت نوافذه من الزجاج الشفاف حتى يتيح للفضولين أن ينظروا أيضاً من الخارج. لقد أصبح المسجد وكأنه لوحة إعلانية لهذا الحي. وما ينال اعجاب معظم الزوار وتقدير هم بشكل خاص هو أن كل تكاليف البناء دفعت عن طريق التبرعات.

ما ينقص حالياً هو المئذنة فقط. ولقد قامت البلدية من باب الاحتياط بعقد اتفاق مع القائمين على المسجد بتحديد درجة ارتفاع الصوت حسب وحدة القياس ديسيبل، كما أنه ينص على السماح برفع الأذان مرة واحدة في الأسبوع فقط عند صلاة الجمعة.

تؤدي الهجرة إلى تعددية اجتماعية متنامية خصوصاً من جهة الأديان والطوائف. ولا شك أن ارتفاع التعددية يثري المجتمع، لكنه يخلق في نفس الوقت تحديات متنوعة، لأن المهاجرين يجلبون معهم قيم مختلفة إلى جانب معتقداتهم الثقافية والدينية.

والمهاجرون أيضاً سيواجهون تحديات معاكسة: فمعتقداتهم الدينية وقيمهم التي احضروها من ثقافتهم ستصبح خياراً واحد من بين خيارات كثيرة في مجتمع يمتاز بالتعددية. وبالتالي سيتوجب عليهم أن يتكيّفوا مع قوانين تقرير المصير والمساواة كما يضعها الدستور الديمقراطي الحر.

إن التحدي الذي يواجه الأديان والطوائف الدينية هو الإجابة على كيفية فهمهم وتطبيقهم لمفهوم التعايش حسب إيمانهم ونظرتهم للحياة ورؤيتهم للعالم والله. فمن المهم أن يكون الشخص قادراً على توضيح إيمانه الشخصي وفي نفس الوقت على تبادل معتقداته حول الحق، تلك التي تجمع لكن أيضاً التي تفصل بينه وبين الأخرين.

تبحث الدولة المحايدة دينياً على شروط وامكانيات دائمة لاستمرارية تطوير النظام القانوني الألماني، الذي يعتبر في الأساس مسالماً ومتقبلاً للأديان، لصالح الجماعات الدينية المختلفة. ولكننا نسمع في نفس الوقت آراء متزايدة تعبّر، في ظل العنف الديني، عن تحفظ واضح تجاه علانية حضور الأديان في المجتمع. إن إقصاء الحياة الدينية من بين عامة الناس بذريعة تحقيق الحيادية المزعومة لا يمكن أن يكون حلاً مناسباً في دولة حرة يسود فهيا الحق والقانون. ولكن يجب أيضاً على الأديان أن تساهم بشكل واضح لتحقيق تعايش سلمي، حتى تقدم بهذه الطريقة توجيهاً للآخرين بناء على معتقداتها الأساسية.

وحتى بالنظر إلى الإيمان المسيحي فالتعددية ظاهرة أيضاً في تنوع الطوائف المتنامي. يعتبر هذا للتطور جديد نسبياً. فمنذ الحروب الدينية في فترة الإصلاح أصبحت ألمانيا مكونة في الغالب من مناطق موّحدة دينياً وطائفياً. وقد نتجت أيضاً تغيرات كبيرة – كالتي حصلت في منطقة حوض الرور – من هجرة العمال خلال الثورة الصناعية وتاريخ التشريد والنزوح في نهاية الحرب العالمية الثانية.

يتميز حاضرنا بودية التقارب والشراكة التعاونية بين الكنائس الشعبية الكبيرة (البروتستانتية والكاثوليكية الرومانية) والكنائس الأصغر حجماً والكنائس الحرة بمختلف الطوائف. وفي ضوء الهجرة الحالية يأتي إلينا الناس بخلفيات طائفية وثقافية أخرى.

ويعيش اللاجئون هنا وكأنهم في وطنهم الروحي إذ لهم رعاياهم ويحتفلون بإيمانهم بلغاتهم الخاصة وحسب تقاليدهم في العبادة والترتيل كمصدر لقوتهم. لكنهم في نفس الوقت يسعون إلى التعرف على الرعايا المحلية الأقدم والمشاركة فيها.

4.2 فتح الطرق أمام الاندماج في المجتمع

لا بد للمجتمعات ذي الخلفية الهجرية أن تخلق ظروفاً تسمح بتحقيق عملية الاندماج. فهذه مهمة أساسية لطالما كانت مهملة في ألمانيا مما أثر بشكل سلبي عل كل من المهاجرين القادمين والمجتمع المستضيف. حتى عام 2007 لم تكن قد وضعت أي خطط تعنى بالاندماج، وفقط منذ من عام 2008 حتى ظهرت أول تقارير عن مدى تقدم عملية الاندماج أو تراجعها.

بالرغم من استخدام مصطلح الاندماج وكأنه أمر بديهي، إلا أن المقصود به غالباً ما يكون غير واضح. ما هي التوقعات وممن يجب أن نتوقعها؟ إن الاندماج في الأساس هو عملية متبادلة توفر للجميع نفس الفرص للمشاركة في خدمات المجتمع الأساسية (القانون والتعليم والصحة والتأمين الاجتماعي). وبالتالي فالاندماج لا يعني التأقلم أو الدمج من طرف واحد فقط، أي من طرف المهاجرين، لكنه انخراط ومشاركة كل الأطراف. ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الاندماج يحتاج إلى لقاءات متبادلة مثل التي تخلقها العلاقات في الأماكن المحلية مثل الحي "الخاص" أو المدينة "الخاصة" أو حتى في النادي الرياضي المحلي. فالاندماج انما يتحقق على أحسن وجه من "الأسفل إلى الأعلى"، من خلال الخبرات الجماعية في الحي وفي مكان العمل وأخيراً وليس آخراً في الكنيسة أو المجتمعات الدينية المحلية.

"لطالما كنت – في مهمتي كممثل للمشاريع الصغيرة – داعماً للحوار ومطالباً رجال الأعمال الأتراك بالانضمام إلى هيئاتنا. وبالنسبة للاندماج فالمهم هو ما يحدث داخل المساجد. لا شك أن المسلمين ينتمون إلى ألمانيا. لكن الإسلام لا يفصل بين الكنيسة والدولة. وهذا الفصل شيء جوهري في القانون الأساسي الألماني. لذلك يجب أن يسمح لنا بأن نسأل إذا ما كان ممكناً للإسلام الإيديولوجي بأن ينسجم مع نظامنا الأساسي الديمقراطي الحر. أنا لا أعتقد بأن الإسلام قادراً على الاندماج في ألمانيا. إني أجده على الأقل في الوقت الراهن عانقاً على الاندماج أكثر مما هو داعماً."

- فريدهلم مولر ، نائب رئيس اتحاد المشاريع الصغيرة التابع لحزب الاتحاد الديمقر اطي المسيحي الألماني³ في شمال الراين-وستفاليا وعضو مؤسس المنتدى الألماني التركي

"بما أننا نصلي سوياً في الجامع وفي الكنيسة فالسؤال حول ما إذا كنا نعبد نفس الإله يصبح ثانوياً. كوننا نصلي معاً ونخدم معاً إنما هو تطبيق عملي للإيمان."

- أغريم إبيشي، مرشد اجتماعي، مسلم و عضو في مؤسسة Diakonisches Werk في دائرة الكنائس الإنجيلية في مدينة هير فورد.

على صعيد آخر، يجب التمييز بين الاندماج الفردي والهيكلي. حيث تقاس درجة الاندماج الفردي بناء على معايير النجاح في التعليم (خصوصاً في تعلم اللغة) والعمل والدخل، ويعني مشاركة الفرد بشكل مناسب في الفرص الاقتصادية للمجتمع المستضيف، ويعني قبول القوانين الأساسية لثقافة المستضيف، ويعني قبول القوانين الأساسية لثقافة الأغلبية. ليست هذه بلا خلاف سياسي، لكنها على الرغم من ذلك تصف جانباً مهماً من جوانب الاندماج. إن قيم المجتمع الألماني الأساسية مبنية على معايير حقوق الإنسان المذكورة في القانون الأساسي الألماني (المواد 1-20)، التي لا تقبل النقاش و لا بد

للمهاجرين قبولها إذا أرادوا الاستقرار في ألمانيا. تعتبر هذه المعايير ذات صلة وثيقة بالمبادئ المسيحية تاريخياً وموضوعياً، ولكنها يمكن أن تُفهَم وتُقبَل من أشخاص بديانات ومعتقدات أخرى. علاوة على ذلك يجب احترام بعض المواقف الثقافية الخاصة بمجتمعنا. وهي تشمل على سيبل المثال، التوقيت السنوي للفصول والأعياد حسب ما وضعتها الديانة المسيحية، والتي مازالت تحدد ثقافتنا بشكل أساسي على الرغم من التوجهات الكثيرة نحو علمنة بعض الأمور مثل عطلة يوم الأحد أو أوقات عيد الفصح وعيد الميلاد. إضافة إلى ذلك فالأحداث التاريخية الأساسية الخاصة بتاريخ ألمانيا الحديث لها تأثيراً قوياً على تلك المواقف الثقافية، وبالأخص ثقافة ذكرى الهولوكوست وما يترتب عليها من نتائج مثل رفض أي شكل من أشكال معاداة السامية، وقبول حق وجود دولة إسرائيل.

من جه أخرى يريد الكثير من الناس ذوي الخلفية الهجرية الحفاظ على لغتهم وثقافتهم التي نشؤا بها، ولكن هذا لا يتعارض مع الاندماج الهيكلي بل يمكن بالأحرى أن يكون داعماً لاندماج تدريجي.

إن حفاظ المهاجرين على تقاليد ثقافتهم الخاصة يعد بالنسبة لهم مصدراً مهماً يقويهم خلال تنقّلهم بين الثقافات. لكنه يمكن أيضاً أن يثري المجتمع المستضيف.

> "أنا لا أفهم الكثير من ثقافتهم (العربية)، لكنهم ببساطة ودودون ولطفاء جداً." - رجل، 42 عاماً

فلا ينبغي إذاً أن ننظر إلى التمسلك بثقافة المنشأ على أنها في منافسة مع الانخراط في المجتمع المستضيف، بل بالأحرى مكملاً طبيعياً له.

والخلاصة هي أن الاندماج يعني عملية متبادلة بين المجتمع المستضيف والمهاجرين. وهذا يشمل قبول القوانين الأساسية في المجتمع المستضيف والحفاظ على تقاليد المهاجرين والتعلّم المتبادل. وعليه فالاندماج إذاً مهمة المجتمع ككل، والتي تتطلب تطبيقاً منظماً للتدابير الداعمة للاندماج وانفتاحاً ثقافياً من جهة المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني – والمؤسسات الدينية بشكل خاص. وهذا يستلزم قبل كل شيء توفّر التدابير التي تعزز وتضمن تساوي الفرص. فالمهاجرين ليسوا مجرد أشخاص يحتاجون للدعم الحكومي، بل هم فاعلون واثقون بأنفسهم في التغير الاجتماعي. وبالتالي تعتبر المنظمات المهتمة بالهجرة شريكات مهمات لتحديد وتطبيق الخطوات اللازمة للاندماج الاجتماعي. ومشاركة الجميع هي الطريق والهدف في ذات الوقت لنحقيق اندماج كهذا.

3. أفكار عملية محفزة للكنيسة والرعية

عندما جاء حوالي 900 ألف لاجئ إلى ألمانيا في خريف عام 2015 أظهرت الكنائس ما الذي ينتج عن الشهادة بإيمانها. فقد دافعت المجالس والمجامع الكنيسة وقادة رجال الدين عن مجتمع منفتح. واستثمر الكثير من المتطوعين وقتهم وطاقتهم وأفكار هم من أجل تحقيق استقبال حار. ووفرت الكنائس غرف للاجئين، ومازالت حتى الأن تنظم دورات للغة وتقدم الرعاية والإرشاد، كما تساعد المتطوعين وتدربهم في القضايا القانونية والقضايا المتعلقة بالاندماج، كما تقيم الصلوات في الكنائس بلغات مختلفة. ولكن التزام الكنيسة في أمور اللاجئين لا يبقى بدون آثار رجعية: إن خبرات المسيحيين وتوقعاتهم من الكنيسة إنما تغيّر حياة الكنيسة نفسها.

بناء على ما ذكرناه عن طبيعة الكنيسة في الفصل 4.1 سنقدم أمثلة على مشاريع وخبرات من الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا بهدف التشجيع على النقاش والتفكّر فيها.

1.3 كنيسة مع بعضنا البعض

رعية ليديا تريد أن تصبح عالمية

"أن نكون كنيسة مع بعضنا البعض – أي أن نصبح رعية عالمية" هذا هو شعار رعية ليديا في مدينة دورتموند. حسب سجل الرعية فإنها تضم مسيحيين من 62 دولة. فقد شرعت منذ عام 2016 بضم أشخاص من خلفيات مهاجرة في كل جوانب حياة الرعية. فهي ترى أن الأمور الاعتيادية في روضات الأطفال واجتماعات الصلاة للأطفال ينبغي أن تتواجد أيضاً في أقسام أخرى من عمل الرعية. وابتداء من عام 2020 سينعكس هذا المشروع في الهيكل القيادي، حيث يجب أن يترشح إثنين على الأقل من أصول مهاجرة للعضوية في المجلس الكنسي الجديد. "ما يهمنا هو أن تترابط ثقافتنا الخاصة بالثقافة الجديدة" – هكذا وصفت الرعية هدفها من هذا المشروع.

الرعية الناطقة بالفارسية في مدينة بادربورن

حولي 50 إلى 70 مسيحي ناطق بالفارسية يحتفلون سوياً بمراسم العبادة وينظمون اجتماعات لدراسة الكتاب المقدس بلغتهم في مركز منطقة القديس لوقا في بادربورن. كما ينظمون خدمات عبادة مشتركة مع الرعية الإنجيلية هناك. وكعلامة واضحة على الوحدة يقيمون ايضاً العماميد – المئات منها أقيمت في السنوات الماضية – ويحتفلون سوياً بكسر خبز العشاء الأخير. حصل القسيس مهرداد سپهرى فرد منذ خريف 2017 في إطار مشروع معين على منصب "الراعي الروحي للمسيحيين الناطفين بالفارسية" بعد أن كان قسيساً متطوعاً. ويمكن طلب مساعدته أيضاً من مناطق أخرى في ولاية وستفاليا. قال القسيس مهرداد سپهرى فرد: "سيشعر المسيحيون ذوي الأصول واللغات الأخرى في كنيسة وستفاليا وكأنهم في وطنهم إذا استطاعوا أن يساهموا ليس فقط بتراتيلهم وطقوسهم، بل أيضاً بلغاتهم." ولهذا السبب بدأت الرعايا أكثر فأكثر بإلقاء القراءات بلغات مختلفة خلال خدمات العبادة. وهذه طريقة جيدة لجذب المسيحيين الذي جاؤوا من دول أخرى إلى الكنيسة.

لطالما عاشت "الرعايا ذات اللغات والأصول الأخرى" التي تأسست في سبعينات القرن الماضي في جيرة جيدة مع الرعية البروتستانتية، ومنهم من كانوا مستأجرين أو مشاركين السكن في بيوت الرعية وكنائسها. ولكن عادة ما كان التواصل يشكل تحدياً لغوياً وثقافياً ولاهوتياً أيضاً. أمّا الآن فبعض الرعايا ذات الأصول المهاجرة تتكون من أعضاء من الجيل الثاني، حيث يتكلم الأطفال والشباب الألمانية أفضل من لغة والديهم الأم، إذ قد ترعرعوا في ألمانيا. ولديهم اهتمام كبير في التعاون مع الرعايا المحلية. ومؤخراً نشأت شبكة من التعاون الجيد بدعم من كنائس الولاية (Landeskirchen) في شمال الراين-

مؤتمر الكنائس الدولي

يتكون مؤتمر الكنائس الدولي في الراينلاد-وستفاليا (Der Internationale Kirchenkonvent) من 160 كنيسة إصلاحية بصفة عامة، حيث يتعاونون مع بعضهم البعض، ومع الكنيسة الإنجيلية في منطقة الراينلاند والكنيسة الإنجيلية في وستفاليا، في علاقة مسكونية. أما نطاق هذه الرعايا الدولية فيمتد من الرعية الخمسينية-الكاريزماتية إلى الرعية المشيخية والرعية الميثودية وصولاً إلى الرعايا اللوثرية

والإصلاحية. تستطيع أي رعية الانضمام للمؤتمر بشرط أن توافق على القانون الأساسي كما صاغه مجلس الكنائس العالمي (WCC):

" نحن مجموعة من الكنائس التي تعترف بيسوع المسيح إلهاً ومخلصاً حسب الكتب المقدسة، ولهذا نسعى معاً إلى تحقيق دعوتنا المشتركة لمجد الله الواحد، الآب والابن والروح القدس."

توفر الكنائس والرعايا الأعضاء للناس، كلٌ حسب لغاتهم وبيئاتهم الثقافية، شيئاً من الوطن في الغربة. وهي تشكل محطة التقاء للقادمين الجدد وتساعدهم على التأقلم في البيئة الجديدة. وأيضاً عملهم في مساعدة اللاجئين له أهمية كبيرة.

يربط مؤتمر الكنائس الدولي هذه الرعايا بكنيسة الولاية في راينلاد وفي وستفاليا ويقدم لها التدريب والمشورة والدعم، حيث يصل مدى الخدمات هذه من تعميد طالبي اللجوء، وصولاً إلى شرح الأصول الإصلاحية للتقاليد المختلفة، أو فهم الإرسالية والتلمذة. لا شك أن هذا التبادل إنما هو مساعدة كبيرة لفهم وتخطى الاختلافات الثقافية.

إن الترابط مع الرعايا الأخرى وعالمية المسيحية يشكلان أساساً لفهم الرعية والكنيسة. وتظهر هذه الفكرة في افتتاحيات رسائل العهد الجديد: "نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" كتبها الرسول بولس "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس، ... مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان، لهم ولنا" (1 كورنثوس 1: 2-3). إن الرعية المحلية هي دائماً جزء من وحدة أكبر. وحسب ما جاء في نص من مجتمع الكنائس البروتستانتية في أوروبا والذي تعد الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا واحدة من مؤسسيه: إن الشركة مع المسيح "تضم وتبسط وتتجاوز الأشكال الطبيعية والاجتماعية والوطنية للرعايا". هذه هي الرؤية للكنيسة الواحدة الملموسة والشاملة العالم كله، التي تعرف وحدتها في المسيح وأعضائها سوياً هم "جسد المسيح". إذا تبعنا هذه الرؤية فسيصبح جلياً أن الله يريد أن يعرفني على شيء جديد من خلال اختلاف الأخر. فإن الله هو الذي يضع أمامنا التحدي من خلال ما هو غريب ويغنينا به في نفس الوقت. فالله يلتقي بنا في الغريب: كنت غريباً فآويتموني.

بالرغم من كل الصعوبات ما زالت الرعايا والمجموعات والأفراد في كنيستنا تختبر، مراراً وتكراراً، إثراءً إنسانياً وجوهرياً ولاهوتياً وروحياً عندما تنخرط مع الغرباء وتفهمهم وتتفاهم معهم. تدعونا الأمثلة التالية للبحث عن أجوبة مناسبة في رعايانا الخاصة – أو في مجال عملنا.

رعية مع القديسين وأهل بيت الله؟ (أفسس 2: 19)

في وسط تحضير اتنا لاستقبال العالم الجديد وصلتنا هذه الرسالة في البريد الإلكتروني: "هل سيشارك الأجناب في الاحتفال في كل مرة؟ إذا فنحن لن نشارك، فالجوقة كانت فوضى عارمة في العام الماضي ونحن لا نريد أن يحدث هذا مرة أخرى."

ثم نتالت رسائل متأزمة ومكالمات هاتفية ومحادثات. وخلاصتها كلها كانت استفهامات حساسة: الصوت! لقد كان مرتفعاً جداً. أجهزة الصوت الخاصة بالفرقة الإفريقية لم تكن متوافقة مع أجهزتنا. لقد كان هناك ارتجاع في الصوت، بدت الخطابات وكأنها صراخاً، كان الحمل على أجهزتنا زائداً عن الحد. — سؤال حذر: هل يمكنكم خفض الصوت؟

فلستم إذا بعد غرباء ونزلاء، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله.

يوم الأحد بعض الظهر – وقف أحد أعضاء الرعية التاملية على الباب: "قسيسنا لا يريد أن تستمر رعيتنا في المشاركة في اجتماعات الصلاة الدولية. فالطابع التاميلي يظهر بشكل قليل جداً وليس هناك وقت كاف لقسيسنا في الخدمة." في احتفال استقبال السنة الجديدة كان ينبغي أن يشارك هو ايضاً مع القسس الأخرين في مباركة الرعية. مباركة شخصية لكل من يريد – وبلغات مختلفة حسب كل قسيس. لكنه رفض.

رعيّة مع القديسين وأهل بيت الله؟

قسيس الرعية الكورية منزعج كان الاتفاق أن يقوم بالقاء وعظة على شكل حوار فطلب منه ومن ممثل الرعية التاميلية أن يلقوا هذه الوعظة معاً. "أنا سألقي الوعظة لوحدي كيف يمكن لأحد آخر أن يقف بجانبي في الوعظة?" توتر واضطراب سنحدد موعداً لأربعتنا وسنحضر معاً وعظة على شكل حوار سيقوم الطالب التاميلي بالتكلم عن الجوانب العلمانية، وسيتكلم القسيس الكوري عن الروحانية.

رعيّة مع القديسين وأهل بيت الله؟

بعد العمل المكثف والسهر تحضيراً لخدمة العبادة. تفهمت الفرقة الإفريقية المشكلة، وستغني a cappella فقط برفقة عزف القيثارة مع مضخم للصوت. أجهزة الصوت تعمل الأن بشكل ممتاز بفضل أحد أعضاء المجلس الكنسي إذ لديه خبرة في إصلاح هذه الأجهزة. أمّا الوعظة فقد تمت على شكل حوار واستقبلها الناس بشكل إيجابي جداً. وشارك القسيس التاميلي في الاحتفال رغم أنه رفض في البداية وبارك الذين وقفوا أمامه، كما حضر أيضاً وفد من رعية تاميلية صديقة لنا من مدينة دويزبورغ.

رعيّة مع القديسين وأهل بيت الله!

2.3 الاحتفال بإيماننا سوياً

"أريد أن أفكر بعقلي" - حسن نبيل يغني في جوقة لوثر.

لربما كان هذا الباكستاني أحد أكثر المغنيين استثناء في الجوقة. فحسن نبيل لم يكن يعرف من هو لوثر. "أنا في طريقي لأتعلم عنه أكثر"، هكذا قال صاحب الـ 31 عاماً الذي يعيش في ألمانيا منذ عام 2015. وهو لا يتعلم في الجوقة فقط عن إيمانه الجديد، لكنه يمارس أيضاً لغته الألمانية. ولقد تعرف عن طريقها على أصدقاء جدد أيضاً.

كان نبيل قد تعرف على الإيمان المسيحي في باكستان. وقال إنه كان يذهب مع صديقه إلى الكنيسة، لكن عائلته المسلمة منعته من الذهاب إليها. فقرر الفرار وتعمّد في شهر آب 2016. عندما يتكلم هذا الرجل القوي، الذي كان يعمل كحداد في باكستنان، عن هذا الموضوع وجهه يشع: "لقد انتظرت هذه اللحظة طويلاً. كنت أظن قبل العماد أنى قد خسرت كثيرا لأنى رحلت. لكنى أدرك الآن ما الذي قد ربحته."

تحمل ترتيلته المفضلة من الجوقة عنوان "فكر بعقلك". وفي طياتها تعني: "أريد أن أفكر بعقلي – أنا وحدي مع الله". إن الذي يعجبه في لوثر هي رسالة الحرية: "يمكننا أن نتخذ قراراتنا بأنفسنا ولا يجب أن نكون مثل الأخرين. نحن مسؤولون أما الله فقط."

يتجمع الناس في اجتماع الصلاة حتى يتقربوا إلى الله ويرفعوا له تسبيحهم ويضعوا أمامه قلقهم ومخاوفهم. ويبحثون عن الراحة والمعزاء، عن الألفة مع الأخرين ومع الله، وعن وعظة قريبة من حياتهم. وكثيرون يجدون في اجتماع الصلاة تشجيعاً حيث يشعرون بالوطن والألفة.

إن اجتماع الصلاة يحافظ على إحياء التقاليد العريقة. وترى الكثير من الرعايا هنا محور حياة الكنيسة. والأجمل من هذا سيكون إذا أحضر الناس معهم تقاليدهم وطرق عبادتهم المختلفة إلى اجتماع الصلاة. فإذا كان اجتماع الصلاة "بمسؤولية ومشاركة كل

الرعية"، فيمكن إن يؤدي هذا إلى تنوع جميل في الموسيقى والألحان، إلى سماع كلمة الله بلغات مختلفة وإلى صلاة جماعية مكثفة.

إن مراسم العبادة نفسها لها خلفية مهاجرة. فالمراسم التي يشعر الناس بها هنا في وستفاليا وكأنها خاصة بهم وبوطنهم تحتوي على عناصر من الليتورجيات والصلوات من إسرائيل وسوريا وبيزنطة وروما وشمال إفريقيا. إن اجتماع الصلاة البروتسنتي "الخاص بنا" إنما يعكس مسكونية عالمية تكونت خلال ألفي عام.

ويمكن ملاحظة هذا في الموسيقى أيضاً. لقد انتشرت الموسيقى الكنسية البروتستنتية إلى العالم كله من خلال إرساليات التبشير وأيضاً من خلال جوقات الترومبون (آلات النفخ). وقامت الكنائس هناك بتبنّي هذه الموسيقى وجعلها جزءاً من تقليدها. وعلى العكس أيضاً فقد دخلت الترانيم والأغاني الروحية من المسكونية العالمية إلى كتب الترانيم واجتماعات العبادة خاصتنا. فالموسيقى تستطيع أن تتخطى الحدود الثقافية واللغوية، والجوقات هي طريقة جيدة للتواصل مع الرعايا الأخرى. إذ عادة ما تكون طرق تعبد ووعظ المسيحيين ذوي اللغات والأصول الأخرى غريبة بالنسبة لنا، لكننا نرى من خلال الترتيل والموسيقى كيف أن تسبيح الله يوجّد الناس.

والمهم في كل هذا هو موقف الرعية الأساسي: فهل اجتماع الصلاة هو "الغرفة الجميلة" التي تعرض فيها أجمل قطع الأثاث، أم هي المطبخ الدافئ الذي يشعر فيه أبناء الله وكأنهم في البيت، حيث يسدون جوعهم ويرون ظمأهم ويتمتعون بالألفة مع الأخرين؟

بعض المحفزات الإضافية:

[يمكنكم الحصول على المزيد من المصادر والمعلومات عن ليتورجيات وصلوات وترجمات للكتاب المقدس بلغات مختلفة إضافة إلى مصادر عن تعميد طالبي اللجوء والدورات التعليمية عن الإيمان والاحتفال بالافخارستيا، عن طريق زيارتكم للموقع الإلكتروني kircheundmigration.ekvw.de]

3.3 الشهادة بالإيمان وتناقله

مريم تتحدث عن قصتها

"لقد ولدت وتر عر عت في عائلة مسلمة، لكني في إيران كنت أواجه دائماً مشاكل كبيرة فيما يتعلق بالتفرقة الإسلامية بين الرجل والمرأة، على سبيل المثال أمام المحكمة. ولهذا السبب رفضت هذا الإله الذي لا يحبني وعشت في إيران دون أي إيمان. [...] كان أولادي يتحدثون مع الزوجين "س" في مركز إيواء اللاجئين في مدينة هيمر (Hemer) عن الإيمان المسيحي بين الحين والأخر [...] وفي يوم من الأيام أنصت لحديثهم. كان في القصة أن الرجال أرادوا أن يرجموا المرأة الزانية، لكن يسوع جاء وأوقفهم وقال لهم: من منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر. [...] لقد أثرت في كلمات المسيحية هناك." ذهبت إلى مركز استشارة اللاجئين في مدينة إزرلون واستعلمت عن الرعايا المسيحية هناك."

وفقاً للرسول بولس فإن حياة المسيحي كلها عبارة عن عبادة متواصلة. فالمحبة الأخوية والفرح في الرجاء والمواظبة على الصلاة والتآلف وإضافة الغرباء كلها تشهد للإيمان. ولكن العبادة تشمل ايضاً معارضة الكلام والأفعال المشحونة تعصباً وكراهية. نقراً في بعض النشرات ومنتديات النقاش إساءات للمهاجرين والذين يعملون معهم. يعاني المسيحيون من الاضطهاد والقمع في بلاد كثيرة حول العالم. ويواجه الكثيرون من الديانات والمعتقدات الأخرى تهديدات إذا وقفوا للحق. إن كنيستنا تعلم يقيناً أنها ملزمة بمعارضة كل ما يشكك في الكرامة الانسانة لهؤلاء "المختلفين". وهذا يشمل أيضاً، هنا وفي كل العالم، الدفاع عن حق الحرية في ممارسة الشعائر الدينية.

وأيضاً العمل التعليمي الذي تقوم به الكنيسة يشهد بالإنجيل. إن التعليم البروتستانتي هو عملية شاملة ومستمرة مدى الحياة. فهي تسعى لدعم القدرة على التمييز ولتمكين الأعمال المبنية على أساس نظرة المسيحية للإنسان. ولكن المهم أولاً هو التعرف على كلمات الكتاب المقدس وصوره التي تساعد على تفسير الحياة وتشكيلها. فنحن نحتاج إلى قصص كالأمثال والتشابيه التي تكلم بها يسوع عن ملكوت السماوات، حتى توضح لنا ما هي الحياة. إذا لاقت قصص الناس آذاناً مصغية ودخلت نور الإنجيل فإنها ستقتح آفاقاً. حيثما استطاع القادمون الجدد أن يروا قصصهم فهناك ستترتب الأشياء والخبرات: ستبدأ قصصنا وقصص الأخرين بالتكلم. وهكذا ستصبح اللقاءات الشخصية مفتاحاً لفهم الشخص الأخر. وإذا توفر مكان وبيئة آمنة فيمكن أن يبدأ البعض بالتكلم عن التجارب الفظيعة التي مرّوا بها.

تلتقي مجموعة من المسيحيين القادمين من دول إسلامية بأعضاء من الرعية البروتستانتية الرئيسية شهرياً للصلاة وقراءة الكتاب المقدس وتبادل الأفكار.

إن النقاش متعب ويتطلب الكثير من الصبر. ولأن الكثيرون يتكلمون الفارسية فقط، فلا يمكن فعل أي شيء بدون مترجم. والمرأة التي تترجم لنا مسلمة وتواجه صعوبات في ترجمة مصطلحات مثل "الأسرار المقدسة" أو "الثالوث". ولكن نصوص الكتاب المقدس تدفع اللاجئين للتكلم عن قصصهم: كيف أنهم لم يستطيعوا حتى أن يودّعوا أهلهم وأصدقائكم، وأي أوديسة مرّوا بها خلال تنقلهم بين المخيمات المختلفة، وعن الخوف الذي أرهقهم، ولكن أيضاً عن القوة التي استمدوها من إيمانهم. وسرعان ما تظهر أمامنا فجأة كلمات يسوع التي تبدوا ثقيلة على مسامعنا هنا في كنائسنا:

"وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي، يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية." (مَتَّى 19: 29)

آيات كهذه تعكس الواقع الذي يعيشه اللاجئين. والنصوص المحيرة تكتسب صبغة خاصة. ونحن نواجه كل من يخرب أفكارنا عن الحياة المسيحية. لابد لكل من يسمع قصة رجل إيراني كيف كان يذهب إلى الاجتماع المسيحي تحت الأرض، وكيف كان يضطر للقفز من النافذة حتى لا تمسك به الشرطة، أن يأخذ فكرة عن تكلفة كون المرء تلميذاً ليسوع. ولا بد أيضاً لكل من يسمع قصة امرأة كان يريد زوجها أن يرشقها بحمض الكبريت فقط لأنها كانت مهتمة بالتعلم عن المسيحية، أن يفهم شيئاً فشيئاً ما الذي تعنية النعمة المكلفة.

يروي الكثير من المسيحيين المضطهدين قصصاً تثير القلق حقاً، لكنها تحثنا أيضاً على تقدير شجاعة إيمان هؤلاء الناس، وتخلق تقارباً بين الإخوة والأخوات في الإيمان. عندما يروي لنا اللاجئون عن اختباراتهم مع المسيح ومخاوفهم، لكن أيضاً عن فرحهم وتحرر هم من خلا الإنجيل فإنهم لا يكونون في نظرنا مثل نُصئب القديسين التذكارية، بل يشقون بالحري طريقهم إلى قلوبنا مباشرة. فهم يعلنون لنا رسالة تشجيع – نحن الذين أردنا أن نبدأ "بتعليمهم" تلك الأساسيات عن العماد لتحضير هم.

إن هذا النتوع الثقافي والديني نادراً ما يتواجد في المجموعات والنشاطات المألوفة في الرعايا. لكن عادة ما يبدأ هذا اللقاء بين الديانات في روضة الأطفال وغرفة الصف. وبالنظر إلى الناس الذين يلتقون هناك، لابد لنا أن نسأل: كيف ينجح هذا التآلف بينهم؟ وإذا أردنا مقابلة هذا التآلف بانفتاح واستعداد للتأمل فيه، فسيتطلب هذا جهداً كبيراً من المربين والمعلمين والأهل والأطفال. لا يمكننا ببساطة أن نطالب الناس باستعداد لتعلم يستمر مدى الحياة ولكن يمكننا خلق شروط عامة لتعزيزه.

نحن نحاول أن ندعم التعليم بين الثقافات في العمل مع الشباب وفي تعليم البالغين وفي كل مجالات عمل الكنيسة. وفيما يلي مثال يبين كيف يمكن أن يبدو هذه التعليم بشكل ملموس في الروضة والمدرسة.

التنوع كوسيلة تربوية في مؤسسات الرعاية اليومية للأطفال

تعمل الروضات البروتستنتية في مدينة آلتنا وإزرلون وشفيرتة حسب هدف رسالة مؤسساتهم بشكل شامل. هذا يعني أن المجموعة وتآلفها مكرسان للفرد بغض النظر عن لغته أو أصله. فالكل مدعو للمشاركة في المجموعة مع الانتباه لفردية كل فرد. يوجد في كل من الثلاث روضات هذه موظفون حاصلين على شهادة إتمام دورة في الكفاءة بين الثقافات، كما يجيدون التكلم بالإنجليزية. فمن المهم لهم بشكل خاص أن يكونوا على علم بالاختلافات الثقافية فيما يتعلق بآداب التصرف في البلاد التي ينتمي لها الأطفال (مثل: النقاء العيون وطريقة الترحيب والتعامل مع الوقت).

التعلم من الآخرين في المدرسة

يتعلم طلاب من سبعة دول مختلفة اللغة الألمانية سوياً في صف الأجانب في مدرسة هانز-إيرنبرغ منذ عام 2016. عندما يصل الطلاب مستوى مناسب في الألمانية سيمكنهم حينها حضور الحصص العادية. "اكتساب اللغة الألمانية يعني أيضاً بالنسبة لنا، أن نعيش سوياً وأن نتعرف على الثقافة المسيحية." و هكذا على سبيل المثال قام المعلمون المتخصصون والمرشدة الاجتماعية في المدرسة في كانون الأول بدمج نشاطات مختلفة في اليوم الدراسي لتعريف الطلاب على معنى التقاليد المسيحية خلال أيام عيد الميلاد المجيد. ومن هذه النشاطات عمل أكاليل عيد الميلاد أو غناء تراتيل عيد الميلاد. ولقد حصلت هذه المدرسة من شريكتها مدرسة طاليثا قومي في بيت لحم/ فلسطين على مجسمات مختلفة لمغارة الميلاد كهدية، تستخدمهم المدرسة كمثال مرأي عند شرح قصة ميلاد المسيح.

في مشروع "أعيادنا" يتعلم الطلاب عن الأعياد المختلفة في السنة الكنيسة وفي النقويم الميلادي. تُظهر الرزنامة المعلقة في غرفة الصف بعض التقاليد من بعض الأديان. وتساعد الرموز فيها على معرفة مصدر ومعنى كل عيد. يتم أيضاً تعديد النقاط المشتركة ونقاط الاختلاف مع احترام جميعها.

4.3 تحمّل المسؤولية

"أريد أن أقوم بعملي بشكل صحيح وعلى أكمل وجه"

يدير هليل كار اشايلي قسم "السكن المدعوم في إيكار دسهايم" في مؤسسة Bethel.regional.

ولد هليل كاراشايلي في ألمانيا لكنه عاد إلى تركيا مع عائلته عندما كان في العاشرة من عمره، فتعلم هناك التركية والعربية، لغة والده.

بدأ كار اشايلي وظيفته في مؤسسة Bethel عام 2004. وعمل مع الشباب البالغين الذين يعانون من إضرابات سلوكية. "عندما اضررت لتقديم طلب لوظيفتي مرة أخرى بعد سنتين، قيل لي بكل صراحة أن المسيحيين المتقدمين لهذه الوظيفة لهم فرصة أكبر في الحصول عليها." ولكن مع ذلك، ومع أنه ينتمي للطائفة العلوية، حصل على وظيفة ثابتة وهو اليوم مدير القسم. يعتبر هذا القسم بموظفيه الـ 24 من الأقسام الصغيرة في Bethel التي تضم 19,000 موظف.

هل يعتقد كاراشايلي أن خلفيته العلوية ستكون عائقاً في طريقه إذا تقدم لوظائف أخرى؟ "على الأغلب نعم – أو لربما سأصل لمنصب مدير إقليمي؟" في هذه الحالة ستكون الطريق غير واضحة، إذ لم يسبق أن حصل أحد مثله على هذا المنصب.

وكيف يقوم هليل كاراشايلي بدوره كونه مديراً في مؤسسة دياكونية به خيرية "لا يحبذ زملائي في العمل عادة الحديث عن أعمالهم الخيرية خلال حياتهم اليومية – ما يدفعني للبدء في التكلم عن هذا الموضوع." وقال هذا ايضاً بشغف: إن الله يحب كل الناس، ولهذا يجب علينا أن نتعامل مع كل أنسان باحترام أيضاً. هكذا هو الأمر حقاً. وإن هذا المبدأ شيء مشترك بيننا، أي بين الديانة المسيحية وديانتي العلوية."

كيف ينظر كاراشايلي للتحدي الذي يواجه الانفتاح بين الأديان؟ "أعتقد أنه يجب تعديل التدريب التعليمي في الوظائف المتعلقة بالدياكوني بحيث يصبح أكثر جاذبية للأشخاص ذي الخلفيات غير المسيحية." وقد يؤدي هذا في المستقبل إلى زيادة التنوع في Bethel.

يقدم لنا يسوع في أنجيل لوقا رجلاً ذو معتقد آخر كمثال على محبة القريب. فعندما رأى السامري الصالح ذلك الرجل المتألم لم يسأل عن عرقه أو دينه، بل تحنن وقدم له المساعدة (لوقا 10: 25-36). ولأنه تعامل معه برحمة أصبح هو قريبه. يتكلم الكتاب المقدس عن الرحمة عندما "يرى" الله الفقر والشدة والذنب والبؤس (تكوين 16: 13)، وعندما "يسمع" الصراخ والأنين (قضاة 2: 6-18) و "يجمع" المتشتّنين (إشعياء 54: 7)، و"يفتقد" الناس (مزمور 8: 4)، وينقذ المظلومين ويساعدهم ويغفر لهم (ميخا 7: 18؛ مزامير 103: 8؛ خروج 34: 6). إن العدل والرحمة يشران أحدهما على الأخر؛ فقط الرحيم هو من يقدر أن يكون قاضياً صالحاً (خروج 23: 6). فالرحمة تخلق عدلاً للمظلومين (لاوبين؛ خروج 22: 20).

⁴ مصطلح دياكوني (Diakonie) يعود في الأصل على رتبة الشماس في الكنيسة ويعني الخادم، لكنه يستخدم أيضاً في ألمانيا للدلالة في تسمية بعض المؤسسات للدلالة على طبيعة عملها الخيرية، وتكون عادة تابعة للكنيسة أو في علاقة وثيقة معها.

لقد جلبت الأزمات الأوروبية والعالمية – مثل الأزمة الاقتصادية عام 2008 وأزمة اليونان عام 2015 وأزمة اللاجئين منذ 2015 – تحديات درامية في العلاقة بين المحفزات الشخصية للمساعدة وقدرة المجتمع المدني على الاندماج ووضع السياسات الفعّالة والاحترام العام للقوانين والاتفاقيات. يوجد توترات حادة بين "ثقافة الترحيب" والرفض المسلح لتقديم المساعدة – الذي وصل أحياناً لاعتداءات عنيفة – ووجوب الحفاظ على القوانين الدولية والوطنية. ما نحتاجه هو الرحمة المتمثلة في الاستعداد والقدرة على تحقيق العدل للمظلومين.

إن مهمة المؤسسة الخيرية (الدياكوني) الرئيسية هي التعامل بطريقة خاصة مع أشكال الأزمات المختلفة عندما تفشل شبكة المؤسسات الاجتماعية في تولي أمرها كما ينبغي. ويمكن القول بأن عمل الدايكوني هو احتجاج مستمر، ذلك لأن المؤسسة تعمل على تخفيف شدة الأزمات، وفي نفس الوقت، تطالب بتغيير الظروف التي تسبب الأزمات.

(دياكوني النمسا) Diakonie Össterreich, vgl. Benz 2014

التحديات أمام الجمعيات الخيرية الكنيسة

كل من يعمل مع أشخاص من خلفيات ثقافية ودينية مختلف، يريد أيضاً أن "يتقرب" منهم. ومن أجل تحقيق هذا نحتاج إلى موظفين حاصلين على تدريب جيد في التعامل مع حساسية الأمور فيما بين الثقافات، أو أن يكونوا هم أنفسهم من خلفية مهاجرة وبالتالي لهم معرفة لغوية وثقافية متنوعة. إن نقص الموظفين في بعض الأقسام يدعو للتفكير من جديد وبسرعة فيمن ينبغي أن يعمل في المؤسسات الكنيسة في المستقبل.

إن القوة المحركة لتفاعلنا الثقافي ليست هي العمل بين الثقافات بحد ذاته، بل في الحالة الطارئة التي تكمن في عدم قدرتنا على ملء كل الوظائف الشاغرة هذه. فالطلب على الموظفين هائل، يوجد تقريباً 300.000 وظيفة شاغرة في العناية والتمريض في ألمانيا. ويوجد الكثير من طالبي اللجوء الذين يودون الالتحاق بالتدريب المهني – لكنه غير مسموح لهم لأسباب قانونية. فدعونا إذا نوّفق سياسياً بين هذا الطلب وكل الذين يرغبون في العمل.

- دياكون رجينة بوشمن، موظفة العلاقات العامة في مؤسسة von Bodelschwingschen Stiftungen Bethel

إن التنوع الثقافي في السكان خصوصاً في المدن الكبيرة في وستفاليا آخذ في الازدياد. فحوالي ثلث السكان في مدينة دورتموند لديهم خلفية مهاجرة في عائلاتهم. لا شك أن هذا التنوع يثري المدينة ويخلق فرصاً جديدة.

إن عدد السكان المسلمين في نمو مستمر. أمّا بالنسبة للمسيحيين فعدد الأعضاء في الكنيسة الكاثوليكية – ومنهم أيضاً يعملون في المؤسسة الخيرية البروتستنية المعروفة بـ Diakonie Deutschland – أكبر من عدد أعضاء الكنيسة البروتستنية. وهذا ينطبق على العاملين سواء كانون متطوعين أم موظفين. إذاً فالتنوع بين الموظفين في هذه المؤسسات الكنسية الخيرية هو ضرورة وفرصة في نفس الوقت.

والسؤال المشوّق هنا هو كيف سنتعامل الدياكوني مع هذا الننوع باعتبارها المُوظِّف. أمّا فيما يتعلق بالولاء فقد تبنّت هذه المؤسسة معايير الكنيسة الإنجيلية في ألمانيا (EKD)، حتى تضمن الحفاظ على الطابع البروتسنتي في الأعمال التي تقوم بها. وبهذا فإنها تضع معايير مُلزمة وشفّافة في اختيار وتوظيف الموظفين. إن أولوية المؤسسة هي توظيف الأشخاص الذين ينتمون

لإحدى الكنائس التابعة للكنيسة الإنجيلية الألمانية (EKD). لكن يمكن أيضاً توظيف من ينتمون لإحدى الكنائس الأعضاء في جمعية الكنائس المسيحية (ACK). وتحت شروط خاصة يمكن أيضاً توظيف من لا ينتمون لأي كنيسة مسيحية. وما لا يمكن بتاتاً هو توظيف من انسحبوا من الكنيسة.

إن هذا التمييز مفيد للمؤسسة، حيث يمكن أن يساهم في الانفتاح بين الثقافات فيها: فوجود مهاجرين ضمن فرق العمل يؤدي إلى تغيّرات اجتماعية ثقافية قد تساهم بدورها في خلق أفكار تحفيزية جديدة. إذا قامت المؤسسة بصفة عامة برفض كل الذين هم على استعداد لدعم خدماتها فإنها بهذا تناقض دعوتها وتلحق أضراراً بنفسها. بالإضافة إلى ذلك هناك نقصاً متزايداً في الكوادر البشرية المؤهلة لهذه الوظائف والتي تنتمي بنفس الوقت للكنيسة البروتستنتية. لو كان الالتزام بمبدأ "موظفون بروتستتيون فقط" أمراً واجباً، لاضطرت بعض مؤسسات الدياكوني للإغلاق.

كان عدد سكان مدينة دورتموند في عام 2016 في 31 من كانون الأول 601,150 نسمة. من بينهم 104,115 "أجنبي"، أي لهم مكان إقامة مسجل ويحملون جواز سفر أجنبي. هذا يعني أن نسبة الأجانب كانت 17,3 بالمائة من مجموع السكان. ومن بين 59,648 نسمة في أحد أكبر أجزاء مدينة دورتموند حمل 30,080 شخص جواز سفر أجنبي، أي 50,7 بالمائة من مجموع السكان.

إن الانفتاح بين الثقافات ضروري أيضاً عندما يتعلق الأمر بالأشخاص الذين تنطبق عليهم دعوة المؤسسة. فإذا كنت على سبيل المثال تعمل في مركز لدعم الأطفال ذوي الإعاقة، عليك أن تعرف ما هي القيم التي يؤمن بها الوادان الأتراك، على سبيل المثال، وما هي الخبرات التي مرّوا بها في إطار بيئتهم الثقافية. أمّا في مجال الرعاية فلا غنى عن المعرفة الثقافية، خصوصاً في المواضع الثقافية الحساسة. وفي العمل مع السكان في الحارات والأحياء يجب عليك أن تنظر إلى التعددية على أنها إثراء، كما يجب أن تكون مستعداً وقادراً على إبقاء الحوار بين الثقافات مستمراً.

وينطبق هذا بشكل خاص على العمل مع الأشخاص الذين فقدوا نظرتهم الإيجابية في الحياة ولم تتاح لهم الفرصة على الاندماج في المجتمع. لقد لاحظت الدياكوني من خلال خدماتها المختلفة أن الخوف والعنف في تزايد مستمر بين أفراد المجتمع الذين لم يحظوا بفرصة للاندماج. وهذه مشكلة واضحة في مساعدة المشردين، وفي العمل مع المهاجرين. لذلك يحصل الموظفون على تدريبات خاصة في قمع التصعيد وأخرى في احتياطات السلامة المناسبة بهدف التعامل مع العدوان على الموظفين الذين يعملون في مساعدة المشردين وفي حالات الجرائم المتعلقة بالمخدرات، والاعتداءات. فعلى الطريق، على الأقدام، تكون بعض اللقاءات مثيرة للخوف، خصوصاً لموظفات المؤسسة. ويعد الإحباط الناجم عن التحرش الجنسي والخوف من الاعتداءات من الأسباب التي تدفع الموظفات الشابات للاستقالة من المؤسسة.

hristlicher Kirchen{ Arbeitsgemeinschaft 5

Willkommen Europa - Casa Copiilor in Dortmund.

لمزيد من المعلومات عن مشروع Willkommen Europa (أهلاً أوروبا) يمكنكم زيارة الصفحة على موقع www.facebook.com/diakoniedortmund/posts/ :Facebook على موقع er%C3%B6ffnung-des-casa-copiilor-in/1872271163059770/

4. دور الكنيسة والمجتمع

كوننا "كنسية في وسط هذا العالم" نريد أن نقوم بدورنا في تحقيق التعايش السلمي في المجتمع بناء على فهمن لأنفسنا. فعندما يتعلق الأمر بتطوير مجتمع ذي طابع مهاجر نساهم نحن في الخبرات القيّمة التي نستمدها من العمل المسكوني والحوار بين الأديان. إضافة إلى أن السنوات العديدة من التزامنا الاجتماعي السياسي تؤهلنا لنكون شركاء في الحوار حول المجتمع المدني والسياسة.

سنتكلم في الفصل التالي عن حاجة الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا للتصرف واتخاذ الإجراءات، كما سنوضح المطالب التي نريد أن ندرجها في الحوار السياسي والاجتماعي.

1.4 توطيد الحوار - دعم تطور الثقافات في الكنيسة

توطيد الحوار

ليس بالضرورة لكل مسيحي اليوم في ألمانيا أن يكون عضواً في كنيسة محلية. فالحياة المسيحية في ألمانيا بدأت تتأثر بشكل متزايد من التنوع المتزايد بين الجماعات الدينية وأشكال الممارسات الدينية المختلفة. وهذا يشكل تحدياً واضحاً أمام الحوار المسكوني. كما أن جمعية الكنائس المحلية (ACK) ورعايا المنطقة لا يعطون دائماً تركيزاً كافياً للمجموعات المسيحية والكنائس الحرة ورعايا المهاجرين ضمن منطقتها، لكن بالمقابل يوجد من هؤلاء أيضاً من لا يرغب بصون العلاقة.

إن جزءاً كبيراً من المهاجرين في ألمانيا جاؤوا من دول تُشكّل فيها الديانات غير المسيحية الغالبية الكبرى. لقد هاجر أيضاً إلى شمال الراين-وستفاليا مسلمون من مختلف الخلفيات ويهود وهندوس وبوذيون ويزيديون وعلويون وبهائيون وسيخ ومجموعات دينية أخرى، وفي حالات كثيرة يلتقي هؤلاء بأشخاص من نفس ديانتهم لكن قاطنين في ألمانيا منذ فترة طولية. وقد استطاعت الجمعيات الإسلامية من خلال هيكليات مألوفة تقديم الدعم لعدد من المهاجرين. وهذا بدوره عزز الاندماج في المجتمع إلى حد ما. أمّا استخدام اللغة الأم بشكل حصري والعيش حسب الانتماء الوطني أو العرقي فقط، فقد يصعب الحوار البنّاء مع المجتمع الجديد والانخراط في قيمه، وكذلك إمكانيات المشاركة فيه.

يساعد الحوار بين الديانات المهاجرين – والذي ير تبط بتديّنهم – على إدراك حقهم في حرية ممارسة شعائر هم الدينية. فالمعلومات عن الأعياد الدينية أو تخصيص غرف للصلاة في المستشفيات على سبيل المثال تؤدي إلى تواصل متبادل. وهذا التواصل يبني جسوراً في المجتمع تساهم بدورها في تماسك المجتمع. وهذا ينطبق أيضاً على الحوار المسكوني مع المجموعات المسيحية المهاجرة.

يعد الحوار بين الأديان مهماً بالنسبة لأعضاء ديانة الأغلبية المقيمة في ألمانيا، إذ يحثهم التبادل مع أصحاب الديانات الأخرى على مراجعة إيمانهم وصورته في المجتمع. وهذا سيساهم في مساعدة المسيحيين على التعبير عن إيمانهم. ومن الأمثلة على تعاون الديانات والطوائف الذي يترك أثراً في المجتمع: صلوات السلام التي يقيمها الناس سوياً من ديانات مختلفة، و"أسابيع الالتقاء الثقافي" وكذلك "أسبوع الأخوة".

لدى وستفاليا تراث جيد من الحوار بين الديانات. فقد بُنيت في القرون الماضية علاقات أساسها الاحترام والثقة. هذه تدعم التفاهم المتبادل وتبني أساساً متيناً لمواجه التحديات الدينية والإنسانية والاجتماعية السياسية الراهنة يداً بيد.

دعم تطور الثقافات في الكنيسة

إن التنوع هو عطيّة يجب الاعتناء بها. وهذا ينطبق على الننوع الذي قد يعنيه تواجد الناس من مختلف الأصول والخلفيات الثقافية لكنيستنا. فيمكن أن يكون هذا إثراء لها.

و هكذا يمكن أن يبدو الأمر بشكل عملى بحت:

نقوم الرعايا بمناقشة هذا الموضوع بهدف التعرف على، والتقرّب من، وضم المسيحيين ذوي الأصول واللغات الأخرى في العمل بشكل منظم. وخصوصاً هؤلاء الذين يسكنون في نفس منطقة الرعية، وكذلك الذين هم اصلاً على تواصل مع الرعية من خلال الروضات أو العمل مع الشباب أو ما شابه. ثم يقوم مجلس كل كنيسة بتطوير خطة لدعم هذا التنوع في الهيئات الكنسية. فيتم إدراج هذه الخطة في سياسية الرعية وتُطبّق حينها بالتدريج.

تقوم دائرة الكنائس في الإقليم برفع هذا الموضوع لهيئة السينودس الإدارية للنظر فيما يلي: في أي الهيئات المخولة باتخاذ القرارات يمكن للتنوع الثقافي والتعددية من حيث الأصل أن يساهما في رفع جودة العمل؟ ثم يتم تطوير استراتيجية من أجل الاستفادة من هذا التنوع. فتستخدم هذه الاستراتيجية في التخطيط على المستوى الإقليمي.

ثم نقوم الهيئة التنفيذية لكنيسة الولاية بمناقشة وتبني استراتيجية معينة من أجل دعم التنوع الثقافي والاستفادة منه. فيتم ادراجها في سياسة تطوير الموظفين. وكذلك يتم دعم المتطوعين أيضاً عن طريق قسم إدارة التنوع.

إني أجده أمراً مفرحاً أن الكنيسة الإنجيلية تريد أن تلقي نظرة ناقدة على نفسها أيضاً، وأنها مدركة، على سبيل المثال، بحاجتها لانفتاح ثقافي أكبر. [...] إن الانفتاح الثقافي من قبل المؤسسات والدوائر والمنظمات الحكومية واحد من الاهتمامات الأساسية بالنسبة لي، لكن أيضاً بالنسبة لحكومة الولاية. وهذا لأنه أولا يشكل شرطاً مهماً لمشاركة المهاجرين واندماجهم الناجح في المجتمع. وثانياً، هناك نقص في الكوادر البشرية المتخصصة يهدد مجالات كثيرة، كما أنه أصبح من الضروري أن يتم تعديل الأنظمة، والعرض والخدمات لتتناسب مع التنوع المتنامي في المجتمع. وهذا يعني أننا لا نستطيع – ولا ينبغي لنا – أن نتخلي عن مهارات وإمكانيات المهاجرين.

- سيراب جولر، وكيلة الوزارة من أجل الاندماج، وزارة شؤون الأطفال والعائلات واللاجئين والاندماج في ولاية شمال الراين-وستفاليا6.

⁶ Serap Güler, Staatssekretärin für Integration im Ministerium für Kinder, Familie, Flüchtlinge und Integration des Landes NRW

2.4 منح اللجوء الكنسى - دعم حق اللجوء - ضمان عبور آمن.

اللجوء الكنسى

يعرف اللجوء الكنسي اليوم على أنه إيواء اللاجئين وحفظهم في حماية الكنيسة لمنع تنفيذ القرار الحكومي بترحيلهم في حالة صدوره. إن عدد الحالات التي وفرت فيها الكنيسة حماية من الترحيل يعتبر قليلاً مقارنة بأكثر من مليون لاجئ قدموا إلى ألمانيا منذ عام 2015. قدّرت مجموعة العمل المسكوني الاتحادية تحت مسمى "اللجوء في الكنيسة" عدد هذه الحالات لشهر تشرين الثاني من عام 2017 بـ 348 حالة، في حين أحصى المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين (BAMF) 679 حالة من شهر أيار إلى شهر أيلول لنفس العام. وفي ولاية شمال الراين-وستفاليا كان عدد حالات اللجوء الكنسي حوالي 100 في آخر شهر آب لنفس العام.

على الرغم من العدد القليل إلا أن اللجوء الكنسي يؤدي بشكل متكرر إلى خلافات حادة. فاعتراض المنتقدين هو أن منح اللجوء الكنسي يجعل الكنيسة في مكانة أعلى من السلطة القطعية لقانون الدولة، واضعاً الإنسانية فوق القانون وبالتالي محدثاً فجوة في دولة يسود فيها القانون. إن الصحيح في هذا النقد هو أن اللجوء الكنسي يحبط تنفيذ الترحيل في بادئ الأمر فعلاً. ولكن هذا لا يحدث بشكل اعتباطي أو كإعلان عن حق الكنيسة في معارضة الدولة، بل إنه يقوم بالأحرى على مساندة خيرية ورعاية روحية للمظلومين الضعفاء بشكل خاص. إن الهدف هو ضمان جلسة نقاش جديدة بين الحكومة واللاجئ بمرافقة الكنيسة. بالنسبة للكنيسة فإن منح اللجوء الكنسي هو آخر حل يمكن أن تتطرق له في الحالات المستعصية لمنع أي تهديد بانتهاك حقوق الانسان. إن الدولة تحترم بصفة عامة فهم الكنيسة لذاتها، وبناء عليه استطاعت الكنائس في عام 2015 أن تتوصل إلى اتفاقية مع المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين بهدف تسوية الحالات المستعصية بشكل خاص. وفقاً للاتفاقية، لن تتدخل الدولة في هذه الحالات المستعلى خلص. وفقاً للاتفاقية، لن تتدخل الدولة في هذه الحالات ملزمة بالإبلاغ عن كل حالة للدوائر الحكومية والمكاتب الكنيسة المختصة. فالأمر إذاً ليس هو إخفاء اللاجئ بشكل سري في مكان ما.

لقد أدت إعادة النظر في معظم حالات اللجوء الكنسي منذ عام 2015 إلى نتائج إيجابية، أي حصول اللاجئ على حقه في البقاء.

دعم حق اللجوء

إن الحقوق الأساسية وحقوق حماية اللاجئين مقررة في الاتفاق الأوروبي لحقوق الإنسان وفي ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي بناء على اتفاقية جينيف الخاصة بوضع اللاجئين (1951). كل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ملزمين بتوفير الحماية للاجئين وفحص طلبات اللجوء خاصتهم تحت سيادة القانون.

إن التطوير الفعلي لحماية اللاجئين في الاتحاد الأوربي مازال متأخراً خلف هذه الحقوق. على الرغم من توجيهات الاتحاد الأوربي، لا يبدو ممكناً تحقيق معايير موحدة لسير معاملة اللجوء ولا كذلك السماح بمشاركة اللاجئين الاجتماعية في الدول الأعضاء. فالدول التي تقع على الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي بشكل خاص، وبالتحديد في وسط وغرب وجنوب أوروبا، ترفض الإجراءات العادلة لمعاملات اللجوء وتقديم الرعاية والإيواء المناسبين. إن تعزيز الحماية على الحدود بهدف عزل

الاتحاد الأوروبي يدعو لإعادة النظر في اتفاقية جينيف الخاصة بوضع اللاجئين. وما يستحق أقسى انتقاد بشكل خاص هو منع السفن التي انقذت اللاجئين في البحر أن ترسو في إحدى الموانئ الأوروبية الأمنة.

يوجد في ألمانيا معايير عالية جداً للاجئين الذين يصلون إليها. لكن الجمهورية الاتحادية تدعم مع ذلك سياسة اغلاق حدود أوروبا. إن الحزمتين التشريعيتين (Asylpakete I & II) وقانون تنفيذ الخروج الإجباري يخفون في طياتهم تنظيمات قانونية عديدة هدفها ردع اللاجئين ومعارضة اتفاقية جينيف الخاصة بوضع اللاجئين.

نحن، الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا، ننتقد بصفة خاصة إمكانية إبقاء اللاجئ في مركز الإيواء الأولي لمدة تصل إلى 24 شهراً أو حتى إلى فترة غير محددة. ففي هذه الفترة لا يستطيع اللاجئ حضور أي دورات للاندماج وتعلم اللغة، ولا يسمح له بالعمل، كما لا ينطبق قانون التعليم الإجباري على الأطفال.

وهناك مشكلة أخرى وهي زيادة العقبات أمام إمكانية التعرف على الاضطرابات التي تحدث بعد الصدمة، أو الأمراض الأخرى. إن تعليق حق لم الشمل للاجئين الحاصلين على "الحماية الثانوية" يجب إعادة النظر فيه من ناحية أخلاقية وقانونية. فهذا يتعارض مع المادة السادسة من القانون الأساسي الألماني الذي يحمي الأزواج والعائلات، ومع اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأطفال.

فنحن ككنيسة لن نسكت عن هذا الوضع المؤسف، وسندعم سياسية إنسانية للاجئين في كل أوروبا.

ضمان عبور آمن

كوسيلة إضافية، تعمل الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا على تحقيق عبور آمن إلى ألمانيا لفئات اللاجئين التي تحتاج إلى حماية بصورة خاصة، مماثل للمشروع الإيطالي الناجح "ممرات إنسانية". وهو عبارة عن مبادرة مسكونية أطبقت عام 2015 من المؤسسة البروتستنتية "سانت إيجيدو" الكاثوليكية وبالتعاون مع الحكومة الإيطالية. لقد أعلن سينودس ولاية وستفاليا عن استعداده في البدء بمشروع تجريبي يضم حوالي 100 موقع مبدئياً. بدأت الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا بالتعاون مع الكنائس الشقيقية في شمال الراين-وستفاليا والكنيسة الإنجيلية الألمانية (Diakonisches Werk) ومؤسسة العمل الدياكوني (Diakonisches Werk) بالمفاوضة مع وزارة الداخلية الألمانية من أجل تطبيق هذا المشروع وفق الشروط الألمانية العامة. وقد ظهرت بعض الإمكانيات لهذا المشروع في إطار مشروع الدعم (Community Sponsorship-Pilotprojek) الذي تقوم به الجمهورية الاتحادية الألمانية في سياق برنامج إعادة النوطين. ونحن على علم بالطبيعة النموذجية لمشروع كهذا مبدئياً.

"Mediterranean Hope" هي مؤسسة لمساعدة اللاجئين بادرت بها الكنيسة الولدينيسية والميثودية الإيطالية الشريكة ودعمها اتحاد الكنائس الإنجيلية في إيطاليا (FCEI). وقد تمكن حتى الآن أكثر من ألف لاجئ في وضع سبئ جداً، من ترك مخيمات اللاجئين في لبنان والسفر بشكل قانوني إلى إيطاليا باستخدام "تأشيرة إنسانية" عن طريق مشروع "ممرات إنسانية". وهناك تهتم الكنائس، خلال إجراءات عملية اللجوء القانونية، بتوفير السكنات وتقديم الإرشاد والبدء في عملية الاندماج. لقد كان هذا المشروع التجريبي ناجحاً جداً حتى أنه قد تم إبرام اتفاقية أخرى تسمح بتوفير عبور آمن لألف لاجئ آخر إلى إيطاليا. ولقد توسع التعاون في هذا المشروع حيث انخرط المؤتمر الأسقفي الكاثوليكي في إيطاليا من

أجل اللاجئين السودانيين. وقد أجريت محادثات تمهيدية لإمكانية توفير ممر إنساني من المغرب. يوجد في فرنسا وبلجيكا حالياً اتفاقيات مشابه بين الكنيسة والدولة.

3.4 تقديم قانون للهجرة

نحن سعيدون جداً بأنه قد تم أخيراً التوصل إلى إجماع سياسي على حاجة الجمهورية الاتحادية الألمانية إلى وضع قانون للهجرة. فلتنظيم الهجرة والاندماج يجب وضع سياسية شاملة جديدة، ولا بد من وجود أهداف واضحة: أن تصبح المسؤوليات الإنسانية عادلة، والمساهمة في ضمان الازدهار، تحسين التعايش بين الألمان والمهاجرين وتعزيز الاندماج.

إن وجود قانون للهجرة ينص رسمياً بأن ألمانيا هي دولة مرحبة بالمهاجرين قد يدعم بدوره قبول الهجرة والتنوع الثقافي. كما أن وجود معايير وأنظمة وإجراءات للهجرة في ألمانيا وفقاً لهذا القانون يمكن أن تؤدي، في ظل اضطراب الوضع الاجتماعي الراهن، إلى توضيح الأمور وتخفيف حدة التوتر. بالإضافة إلى أن وجد قانون كهذا قد يبطئ تراجع الكوادر البشرية المؤهلة الناجم عن أسباب ديموغرافية، كما قد يؤدي إلى ارتفاع إجمالي في نسبة العمالة.

إن وضع قانون كهذا بناء على سياسة شاملة للهجرة والاندماج سيؤدي إلى تغيير في وجهات النظر وتحول في النماذج الفكرية. كما سيتغلب على سياسية إغلاق الحدود والاستبعاد، وسيرسم طرقاً للمفاوضة البناءة فيما يتعلق بقوانين استقبال اللاجئين. لابد أن قانوناً كهذا يستضمن بشكل واضح حقوقاً إنسانية للاجئين مبنيّة على حقوق الانسان ومقيدة باتفاقية جينيف الخاصة بوضع اللاجئين. وستكون إجراءات الاندماج في المجتمع متاحة للاجئين والمهاجرين الأخرين بنفس الطريقة.

إن القرارات الرئيسية للتعامل مع اللاجئين صدرت من أعلى لأسفل وبنفس الطريقة تناقلتها الكثير من وسائل الإعلام (أو هكذا بدا الأمر) – مروراً بعملية تشكيل الإرادة السياسية المحددة لهذا الغرض. إن التحول لمجتمع بطابع مهاجر لن يحصل إلا إذا تمت الموافقة عليه بشكل ديموقراطي.

- ماركس لنغر، مدير قسم تسويق العلامة التجارية، شركة Evonik Industries AG

4.4 اتخاذ موقف ثابت

لا يجوز المساس بكرامة الإنسان (المادة الأولى من القانون الأساسي الألماني)

لقد خلق الانسان على صورة الله. هذا هو الأساس لكرامة الانسان الغير قابلة للتصرف. ولأن الالتزام بحقوق الانسان مهم بالنسبة لنا فالكنيسة الإنجيلية في وستفاليا تقف مؤيدة للقانون الدولي الإنساني ولمبادئ حقوق الانسان التي وضعها الاتحاد الأوروبي. وبناء عليه فكنيستنا تدعم بطرق عديدة حقوق اللاجئين والمهاجرين والأشخاص ذوي الخلفية المهاجرة. وهذا يتضمن مبدأ أن كل أعضاء المجتمع لهم الحق في المشاركة وفي فرصة لحياة عادلة.

الاندماج "كمحرك لتجديد اجتماعي"

في ضوء مهمة الاندماج التي وضعتها الهجرة أمامنا، أصبحت مشاكل الفقر أكثر إلحاحاً. كان يجب على مجتمعنا أن يسلط الضوء عليها في وقت أبكر.

إن نسبة الفقر في ألمانيا آخذة بالارتفاع منذ سنوات. في عام 2017 صنّف تقريباً 16 بالمئة من الشعب فقراء. وأعداد الذين يعيشون تحت خط الفقر ترتفع أكثر فأكثر مع أنهم ليسوا بلا عمل. إن المهددين بالفقر بشكل خاص هم العائلات التي تضم العديد من الأطفال، أو إذا كان المربي في العائلة أحد الوالدين فقط دون وجود الآخر، والأشخاص ذوي الأصول المهاجرة والمتقاعدين. نسبة الفقر بين الأطفال وصلت 19 بالمئة وهي بذلك أعلى من معدل فقر الشعب ككل. في بعض المدن الكبيرة في منطقة حوض الرور تشكل هذه المجموعة المهددة بالفقر تقريباً ثلث السكان. مازال الأصل الاجتماعي يحدد بشكل قوي النجاح التعليمي أو فشله. التهميش والفصل في وبين البلديات آخذ في ازدياد، كما أن عدد الأحياء المهملة آخذ ايضاً في النمو. أصبح من الصعب الحصول على سكن جيد بتكلفة معقولة، واحد من الأسباب لهذا هو قلة الاستثمار الحكومي في المشاريع السكنية.

على الرغم من تواجد هذه المشكلة منذ فترة طولية، إلا أن البعض يلقي اللوم في كثير من الأحيان على اللاجئين. تحاول بعض المجموعات أن تشعل نار الحسد الاجتماعي والعنصرية وأن تحرض الفقر على الفقر، أي المواطنين المهمشين – وعادة ما يكونون من أصول مهاجرة – ضد اللاجئين. فأفقر الفقراء يواجهون هذه الشدة معاً. إن حالة الطوارئ هذه (مثل عدم توفر سكن معقول التكافة للذين بلا سكن أو للمرضى النفسيين) ستزداد سوءاً إذا تنافس المواطنون مع اللاجئين على الموارد الشحيحة.

بناء على ما سبق، نحن في حاجة ماسة إلى سياسة تركز على التعايش الاجتماعي ككل وتدعم المواطنين المهمشين والمهاجرين. يجب تطوير وربط الأدوات السياسية وأدوات التخطيط الحضري وتطوير الأحياء مع مراعاة احتياجات المواطنين المحليين والمهاجرين، وبالتحديد اللاجئين. ولابد أيضاً من تطوير وتنفيذ سياسة للاندماج بالتنسيق بين الجمهورية الاتحادية الألمانية وولاياتها وبلدياتها. وهذا يشمل توسيع الاستثمار الحكومي في المشاريع السكنية، تطوير نظام تعليمي موحد وغير متحيز لمجموعة معينة، ووضع تدابير لدعم العائلات ومحاربة الفقر بين الأطفال، وتطوير الأحياء المهمشة بمشاركة المواطنين، وفتح المجالات للدخول في سوق العمل للكل بغض النظر عن الأصل.

إن وضع سياسة اندماج عادلة للجميع يمكن أن يصبح قوة محركة لتجديد اجتماعي شامل في ألمانيا.

التعامل مع الشعوبية اليمينية

يؤدي الخوف الناتج عن التغييرات التي تحدثها الهجرة في البيئة المعيشية إلى ميل أجزاء من الشعب للانغلاق على أنفسهم ورفض التعامل مع المهاجرين. ويجب أخذ هذا الأمر بمنتهى الجدية، حيث إن ملامح العنصرية وكره الأجانب موجدة حتى في بعض الرعايا.

والأكثر أهمية هو أن تقوم الكنائس بحماية الأشخاص الذي تعرضوا لاعتداءات مشحونة بفكر الشعوبية اليمينية أو كره الأجانب. يجب على تصريحات الكنيسة تجاه المواقف اللاإنسانية أن تكون موضوعية وأن ترسم "الخط الأحمر" بين حرية الرأي من جهة، واليمين المتطرف ومعادات السامية والعنصرية وتحريض واشعال الفتن بين الناس من جهة أخرى. ينبغي على الكنيسة أن تتطرق إلى المطالب المبررة للاجئين والمواطنين المحليين. كما يجب تسليط الضوء على المشاكل الاجتماعية مثل الفقر المتزايد والتمييز ونقص المشاركة.

توفر الرعايا المختلفة غرفاً يمكن استخدامها للتواصل والنقاش المتفتح. لا يجب تشجيع الناس فقط على التكلم عن ايمانهم فقط، بل ينبغي أن يكونوا قادرين أيضاً على التكلم عن مخاوفهم وقلقهم المتعلق بمستقبلهم. ينبغي على الكنيسة أن تكون مكاناً آمناً حيث لا خوف من تبادل الأراء المختلفة – مع احترام أصحاب الرأي الأخر.

ومن المهم أيضاً أن تقوم الكنيسة بعمل برامج تعليمية لدعم الديموقر اطية في أماكن خدماتها المختلفة بما يتناسب مع المجموعة المستهدفة (مثل: الروضات ومراكز العمل مع الشباب، والمدارس، والتعليم الكنسي للبالغين والعائلات، ومجموعات الرجال والنساء وفي مراكز المؤتمرات البروتستنتية، إلخ.). علاوة على ذلك ينبغي تعزيز كفاءة الموظفين وخبرتهم فيما بين الثقافات ودعم الانفتاح الثقافي في الكنائس والرعايا.

الخاتمة

"كنت غريباً فآويتموني". نحن، أعضاء سينودس الكنيسة الإنجيلية في وستفاليا، مقتنعون أن كلمات يسوع هذه أصبحت مرة أ أخرى ذات صلة وثيقة بحاضرنا.

لا شك في أن الناس مختلفون؛ فهكذا هي خليقة الله ملونة ومتنوعة. وقد ينتج عن هذا الاختلاف بين الناس تباين في الاهتمامات والأهداف، ما قد يؤدي احياناً إلى خلافات ونزاعات.

تعتمد الناس على بعضها البعض. فهم يقبلون بعضهم البعض ويعيشون من كونهم مقبولين من الله. وهذا التعايش هو ما يخلق مكاناً لحياة تايق بكرامة الإنسان.

عندما نتقابل مع الجياع والعطاش والعراة والمشردين والمحبوسين والتائهين، فإننا نتقابل أيضاً مع فشلنا ومع خطيئتنا. فالمسيح نفسه هو الذي يقابلنا في إخوتنا هؤلاء المتألمين، ويدعونا للتوبة وللحياة التي تليق بهذا الاسم.

وإن دعوة التوبة هذه يجب أن تعلوا وتعلوا، كلما استمر الناس في الانغلاق على أنفسهم وإيذاء غيرهم بالعنف وإشعال الفتن. نحن نرى الخطر في استمرار الناس في الانغلاق على أنفسهم ضد القريب والعدو.

ونريد من كلمتنا العانية هذه أن تكون مشجعة ومحفزة، بالأخص لكل الذين سلكوا في طريق المصالحة الطويل والمُنحدِر والصخري وهم حاملين معهم مسؤولياتهم تجاه من حولهم. ما يهمنا هو أن تُمد يداً للغارق، ويعطى صوت لمن فقد صوته ويعاد الحق لمن سُلب حقه. ما يهمنا هو خلق ظروف أفضل تمكننا من تخفيف مسببات التعاسة، وحيث نستطيع أن نقدم مساعدة ملموسة، ولا نرفض تقديمها بحجة احترام القانون. ما يهمنا هو قبول التنوع في مجتمعنا ذو الطابع المهاجر. نريد أن نشق طرقاً للتعايش السليم، حيث يستطيع الكل أن يشارك. ليس الاندماج مساراً باتجاه واحد، ولهذا نريد أن نشجع الناس على العمل سوياً لفتح طريق الاندماج.

نحن على علم بأننا كمسيحيين – في الماضي والحاضر – أخفقنا ومازلنا نخفق في إتمام هذه الواجبات. إن دعوة التوبة والرجوع من غربتنا عن الله موجة لنا أولاً. نحن نعلم أننا متحدون مع كل الذين في طريقيهم إلى حياة يملأها التنوع. ونريد مع بعضنا البعض أن نواجه التحدي الذي تضعه خبرتنا في الإيمان بيسوع المسيح أمامنا:

"كنت غريباً فآويتموني."

أسماء الذين ساهموا في إتمام هذا النص:

Prof. Dr. Dieter Beese Landeskirchenrat, Evangelische Kirche von Westfalen

Dr. Michael Bertrams Mitglied der Kirchenleitung, Evangelische Kirche von Westfalen

Christina Biere MÖWe-Regionalpfarrerin für die Kirchenkreise Dortmund, Hagen, Hattingen-Witten und Schwelm

Christian Binder
Pfarrer im Fachbereich Gottesdienst
und Kirchenmusik, Institut für Aus-,
Fort- und Weiterbildung der
Evangelischen Kirche von Westfalen

Christian Binder
Pfarrer im Fachbereich Gottesdienst
und Kirchenmusik, Institut für Aus-,
Fort- und Weiterbildung der
Evangelischen Kirche von Westfalen

Klaus Breyer Pfarrer und Leiter des Instituts für Kirche und Gesellschaft der Evangelischen Kirche von Westfalen

Prof. Dr. Martin Büscher stellvertretender Institutsdirektor, Rektor der Kirchlichen Hochschule Wuppertal / Bethel

Prof. Dr. Mark Burrows Dozent für Gemeindepädagogik und Diakonie, Evangelische Hochschule Rheinland-Westfalen-Lippe

Prof. Dr. Klara Butting Leiterin des Zentrums für biblische Spiritualität und gesellschaftliche Verantwortung an der Woltersburger Mühle

Elsie Joy de la Cruz Pfarrerin im Evangelischen Kirchenkreis Vlotho Carmen Damerow Dezernat 22: Weltmission, Ökumene und kirchliche Weltverantwortung, Evangelische Kirche von Westfalen

Dr. Jan-Dirk Döhling Kirchenrat, Dezernent für gesellschaftliche Verantwortung, Evangelische Kirche von Westfalen

Dietrich Eckeberg
Referent und Geschäftsführer des Fachverbandes
Migration und Flucht, Diakonisches
Werk Rheinland-Westfalen-Lippe

Martina Espelöer Superintendentin, Evangelischer Kirchenkreis Iserlohn

Martina Espelöer Superintendentin, Evangelischer Kirchenkreis Iserlohn

Jens Hansen
Pfarrer und Mitglied der Kirchenleitung;
Waldenserkirche in Italien

Dr. Thomas Heinrich Landeskirchenrat, Evangelische Kirche von Westfalen

Albert Henz Theologischer Vizepräsident i. R., Evangelische Kirche von Westfalen

Beate Heßler Pfarrerin, Fachstelle Gemeinsam Kirche sein und Ökumenische Frauenarbeit, Amt für Mission, Ökumene und kirchliche Weltverantwortung der Evangelischen Kirche von Westfalen

Gerd-Matthias Hoeffchen Chefredakteur, Unsere Kirche

Helge Hohmann Pfarrer und und Beauftragter für Zuwanderungsarbeit der Evangelischen Kirche von Westfalen, Institut für Kirche und Gesellschaft der Evangelischen Kirche von Westfalen Wolfgang Hüllstrung Pfarrer, Evangelische Kirche im Rheinland

Prof. Dr. Traugott Jähnichen Dozent für Christliche Gesellschaftslehre, Ruhr-Universität Bochum

Dirk Johnen Redakteur, Amt für Mission, Ökumene und kirchliche Weltverantwortung der Evangelischen Kirche von Westfalen

Christa Kronshage Mitglied der Kirchenleitung, Evangelische Kirche von Westfalen

Ralf Lange-Sonntag
Theologischer Referent für die Bereiche
"Weltreligionen, insbesondere Islam" sowie
"Mittlerer und Naher Osten" im Landeskirchenamt,
Evangelische Kirche von Westfalen sowie
Fachstelle "Christlich-islamischer und
interreligiöser Dialog" im Amt für Mission,
Ökumene und kirchliche Weltverantwortung

Christoph Lindemann Stabsstelle Kommunikation, Evangelische Kirche von Westfalen

Dr. Ulrich Möller Oberkirchenrat, Dezernent für Weltmission, Ökumene und kirchliche Weltverantwortung Evangelische Kirche von Westfalen

Annette Muhr-Nelson Pfarrerin und Leiterin des Amtes für Mission, Ökumene und kirchliche Weltverantwortung der Evangelischen Kirche von Westfalen

Dr. Jean Gottfried Mutombo MÖWe-Regionalpfarrer für die Kirchenkreise Unna, Hamm, Münster, Steinfurt-Coesfeld-Borken und Tecklenburg

Prof. Dr. Alexander-Kenneth Nagel Geschäftsführender Direktor und Dozent am Institut für Soziologie der Sozialwissenschaftlichen Fakultät, Georg-August-Universität Göttingen Ingo Neserke Pfarrer und Leiter des Instituts für Gemeindeentwicklung und missionarische Dienste

Doris Peschke Referentin – Projektleitung "Wege in die Legalität" Diakonisches Werk in Hessen und Nassau und Kurhessen-Waldeck e. V.

Anne Rabenschlag Geschäftsführerin, Diakonisches Werk Dortmund und Lünen gGmbH

Prof. Dr. Gerhard K. Schäfer Rektor a. D., Evangelische Hochschule Rheinland-Westfalen-Lippe

Mehrdad Sepehri Fard Pastor in der Projektstelle "Seelsorge für persischsprachige Christinnen und Christen" der Evangelischen Kirche von Westfalen

Prof. Dr. Michael Welker Geschäftsführender Direktor des Forschungszentrum Internationale und Interdisziplinäre Theologie (FIIT), Universität Heidelberg

Dr. Katalina Tahaafe-Williams Programmreferentin für Mission und Evangelisation, Ökumenischer Rat der Kirchen

Prof. Dr. Peter Wick Lehrstuhl für Exegese und Theologie des Neuen Testaments, Geschichte des Urchristentums an der Evangelisch-Theologischen Fakultät der Ruhr-Universität Bochum

Birgit Worms-Nigmann Pfarrerin und Mitglied der Kirchenleitung, Evangelische Lydia-Kirchengemeinde Dortmund

Dr. Claudia Währisch-Oblau Pfarrerin, Leiterin der Abteilung Evangelisation, Vereinte Evangelische Mission Asyl in der Kirche (o. J.): **20 Jahre Asyl in der Kirche.** Eine dokumentarische Ausstellung. Ein Leitfaden zum Rundgang durch die Wanderausstellung.

URL: www.kirchenasyl.de

Bade, Klaus J. (2017): **Migration – Flucht – Integration.** Kritische Politikbegleitung
von der "Gastarbeiterfrage" bis zur
"Flüchtlingskrise". Erinnerungen und Beiträge
URL: www.imis.uni-osnabrueck.de/fileadmin/4_Publikationen/
PDFs/Bade_Migration.pdf [11. Juli 2017]

Baumann, Martin (2004): **Religion und ihre Bedeutung für Migranten.** Zur Parallelität von "fremd"-religiöser Loyalität und gesellschaftlicher Integration.

In: Beauftragte der Bundesregierung für Migration, Flüchtlinge und Integration (Hrsg.): Religion – Migration – Integration in Wissenschaft, Politik und Gesellschaft. Berlin, Seiten 19–30

Beese, Dieter: Barmherzigkeit

In: Friedrich, Norbert u.a. (Hrsg.): Diakonie-Lexikon. Göttingen 2016. Seiten 46–49

Benz, Benjamin: Armenhilfepolitik. Soziale Arbeit als "Hilfe unter Protest" am Beispiel der Tafeln.

In: Ders. u. a. (Hrsg.), Politik Sozialer Arbeit, Band 2: Akteure, Handlungsfelder und Methoden. Weinheim 2014, Seiten 122–140

Benz, Benjamin: Armenhilfepolitik. Soziale Arbeit als "Hilfe unter Protest" am Beispiel der Tafeln.

In: Ders. u. a. (Hrsg.), Politik Sozialer Arbeit, Band 2: Akteure, Handlungsfelder und Methoden. Weinheim 2014, Seiten 122–140

Bundesamt für Migration und Flüchtlinge (BAMF) (2016): **Wanderungsmonitoring: Erwerbsmigration nach Deutschland.** Jahresbericht 2015.

URL: http://www.bamf.de/SharedDocs/Anlagen/DE/Publikationen/ Broschueren/wanderungsmonitoring-2015.pdf [21. Juli 2017]

Bundesverwaltungsamt (BVA) (o.J.): **Spätaussiedler und ihre Angehörigen.** Zeitreihe 1992–2015. Herkunftsstaaten

– ehemalige Sowjetunion.

URL: www.bva.bund.de/SharedDocs/Downloads/DE/ Buerger/Migration-Integration/Spaetaussiedler/Statistik/ Zeitreihe_1992_2016_SES.pdf [17. August 2017]

Evangelische Kirche in Deutschland (EKD) (2009): "... denn ihr seid selbst Fremde gewesen."

Vielfalt anerkennen und gestalten.

EKD Text 108, Hannover

Evangelische Kirche in Deutschland (EKD) (2017): "... und ihr habt mich aufgenommen."
Zehn Überzeugungen zu Flucht und Integration aus evangelischer Sicht.

URL: www.ekd.de/ekd_de/ds_doc/2017-04-11_Wort_zur_Lage.PDF

Gemeinsam evangelisch. Erfahrungen, theologische Orientierungen und Perspektiven für die Arbeit mit Gemeinden anderer Sprache und Herkunft.

EKD Text 119, Hannover 2014. URL: www.ekd.de/Gemeinsam-evangelisch-1091.ht

Deutsche Hugenotten-Gesellschaft e. V. (2017): **Geschichte der Hugenotten.**

URL: www.hugenotten.de/hugenotten/geschichte.php [17. Juli 2017]

Die Bundesregierung (o.J.): Flucht und Asyl: Fakten und Hintergründe.

URL: https://www.bundesregierung.de/breg-de/themen/flucht-und-asyl [8. August 2017]

Gatrell, Peter (2016):

60 Jahre Genfer Flüchtlingskonvention.

In: Bundeszentrale für politische Bildung (Hrsg.): Aus Politik und Zeitgeschichte (26/27-2016). Flucht historisch. Bonn, Seiten 25–32

Hamann, Ulrike / Karakayali, Serhat / Höfler, Leif Jannis / Lambert, Laura / Meyer, Leoni (2017): **Pionierinnen der Willkommenskultur.** Strukturen und Motive des Engagements für Geflüchtete.

In: Berliner Institut für empirische Integrations- und Migrationsforschung (Hrsg.): Forschungsbericht.
Forschungs-Interventions-Cluster
"Solidarität im Wandel?". Humboldt-Universität zu Berlin, Seiten 102–118

Heidelberger Institut für internationale Konfliktforschung (2016):

Conflict-Barometer 2015

Hirsch, Thomas / Schalke, Ingrid (2009): Auswirkungen der Wirtschafts-, Klimaund Ernährungskrise auf extrem Arme.

In: Social Watch Deutschland (Hrsg.): Globale Krisen. Soziale Auswirkungen – politische Konsequenzen. Ein internationaler Bericht zivilgesellschaftlicher Organisationen über den Fortschritt bei der Armutsbekämpfung und Gleichstellung der Geschlechter. Montevideo

Institut für Kirche und Gesellschaft der Evangelischen Kirche von Westfalen:

Was Engagierte bewegt. Ergebnisse einer Befragung von Engagierten in der Flüchtlingsarbeit (2018)

URL: www.kircheundgesellschaft.de/fileadmin/Dateien/

Das_Institut/FMI_Engagiert-in-Vielfalt/181010_Broschuere_ Engagiert_in_Vielfalt_-Was_Engagierte_bewegt.pdf

Kahl, Werner: Vom Verweben des Eigenen mit dem Fremden. Impulse zu einer transkulturellen Neuformierung des evangelischen Gemeindelebens. Studien zu interkultureller Theologie an der Missionsakademie Missionshilfeverlag Hamburg 2016, URL: http://www.missionsakademie.de/de/pdf/sitma_9.pdf

Koopmann, Ruud (2017): **Assimilation oder Multikulturalismus?**Bedingungen gelungener Integration

Kühn, Heinz (1979):

Stand und Weiterentwicklung der Integration der ausländischen Arbeitnehmer und ihrer Familien in der Bundesrepublik Deutschland: Memorandum der Beauftragten der Bundesregierung.

Bundesminister für Arbeit und Sozialordnung, Bonn. URL: www. migration-online.de/data/khnmemorandum_1.pdf [17. Juli 2017]

Ministerium für Arbeit, Integration und Soziales des Landes Nordrhein-Westfalen (2016a): Teilhabe- und Integrationsbericht Nordrhein-Westfalen.

1. Bericht nach § 15 des Teilhabe- und Integrationsgesetzes, Düsseldorf.

URL: www.integrationsmonitoring.nrw.de/ integrationsberichterstattung_nrw/berichte_analysen/ Zuwanderungs-_und_Integrationsberichte/index.php [17. Juli 2017]

Nagel, Alexander K. / El-Menouar, Yasemin (2017):

Engagement für Geflüchtete – eine Sache des Glaubens?

Die Rolle der Religion für die Flüchtlingshilfe.

Bertelsmann Stiftung, Gütersloh. URL: https://www.bertelsmannstiftung.
de/fileadmin/files/Projekte/51_Religionsmonitor/BSt_
ReligionsmonitorFluechtlingshilfe_3_2017_web.pdf [11. Juli 2017]

PRO ASYL (2017): **EU-Asylpolitik. Ein** Überblick.

URL: www.proasyl.de/thema/eu-asylpolitik/ [19. Juli 2017]

PRO ASYL, Diakonie Deutschland, u. a. (2013): Memorandum Flüchtlingsaufnahme in der Europäischen Union: Für ein gerechtes und solidarisches System der Verantwortlichkeit.

URL: www.proasyl.de/wp-content/uploads/2015/12/PRO_ASYL_ Memorandum_Dublin_deutsch_Maerz_2013-1.pdf

PRO ASYL, Diakonie Deutschland, u. a. (2016): Memorandum für faire und sorgfältige Asylverfahren in Deutschland. Standards zur Gewährleistung der asylrechtlichen Verfahrensgarantien.

URL: www.proasyl.de/wp-content/uploads/2016/11/PRO_ASYL_ Memorandum_BAMF_Broschuere_Web_Nov16.pdf Sachverständigenrat Deutscher Stiftungen für Migration (2018): Steuern, was zu steuern ist: was können Einwanderungs- und Integrationsgesetze leisten? Jahresgutachten 2018 Osnabrück

Schäfer, Gerhard (Hrsg.), u. a. (2016): **Geflüchtete in Deutschland.**Ansichten – Allianzen –Anstöße

Statistisches Bundesamt (2017): **Bevölkerung** und

Erwerbstätigkeit. Ausländische Bevölkerung. Ergebnisse des Ausländerzentralregisters 2016.

Fachserie 1, Reihe 2. URL: www.destatis.de/DE/Publikationen/Thematisch/Bevoelkerung/MigrationIntegration/AuslaendBevoelkerung2010200167004. pdf?__blob=publicationFile [22. Juli 2017]

Südwind e. V. – Institut für Ökonomie und Ökumene (2017): **Migration und Flucht in Zeiten der Globalisierung.**Die Zusammenhänge zwischen Migration,

Die Zusammenhange zwischen Migration globaler Ungleichheit und Entwicklung Bonn

"... und der Fremdling, der in deinen Toren ist."

Gemeinsames Wort der Kirchen zu den Herausforderungen durch Migration und Flucht (1997) Bonn / Frankfurt am Main / Hannover

Von Vieregge, Henning (2017):

Vertrauensbildung und Beheimatung.

Flüchtlingshilfe als Chance für Kirchengemeinden

Deutsches Pfarrerblatt 5/17. URL: www.pfarrerverband.de/

Deutsches Pfarrerblatt 5/17. URL: www.pfarrerverband.de pfarrerblatt/archiv.php?a=show&id=4282 [31. Juli 2017]

Wegner, Gerhard (2016): Religiöse Kommunikation und soziales Engagement. Die Zukunft des liberalen Paradigmas. Leipzig